

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
ⵓⵎⵓⵍⵓⵔ ⵎⵎⵎⵔ ⵉⵔⵓⵣⵓ
X.ⵐⵓ.ⵓⵎⵓⵍⵓⵔ ⵎⵎⵎⵔ ⵉⵔⵓⵣⵓ
X.ⵎⵓ.ⵓⵎⵓⵍⵓⵔ ⵎⵎⵎⵔ ⵉⵔⵓⵣⵓ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERIDE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

DEPARTEMENT : LANGUE ET LITTERATURE ARABES



جامعة مولود معمري - تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم : اللغة العربية وآدابها

الرقم:/...../2021

رقم الترتيب:

الرقم التسلسلي:

مذكرة التخرج لنيل شهادة ماستر (ل.م.د)

الميدان: اللغة والأدب العربي.

الفرع: دراسات أدبية.

التخصص: أدب عالمي ومقارن.

رؤية مالك بن نبي من الاستشراق

إشراف الأستاذة:

— نسيمة لعداوي

إعداد الطالبة:

— نسيمة عمير

لجنة المناقشة

- أ. بوجمعة شتوان، أستاذ محاضر صنف (أ)، جامعة مولود معمري تيزي وزو رئيسًا
أ. نسيمة لعداوي، أستاذة محاضرة صنف (أ)، جامعة مولود معمري تيزي وزو مشرفة ومقررة
أ. خالد عيغون، أستاذ محاضر صنف (أ)، جامعة مولود معمري تيزي وزو ممتحنًا

السنة الجامعية: 2020-2021

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ونحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه

لنا في إتمام هذا العمل والصلاة والسلام على الهادي والمصطفى أمّا بعد:

أتقدّم بشكري إلى كلّ من علّمني أنّ العلم فوق الجميع وأنّ التواضع تاج لا يلبسه إلاّ الرفيع وأتقدم

بشكر الخاص إلى الأستاذة "نسيمة لعداوي" التي تحملت معي أعباء هذا العمل صبراً وإخلاصاً، ولم

تبخل علي بالنصائح والتوجيهات.

وفي الأخير، أشكر كلّ من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع.

شكراً.

نسيمة

إهداء

إلى التي رفع الله قدرها وجعل الجنة تحت أقدامها ذلك القلب الكبير، وإلى بسملة الحياة وسر الوجود.
يا من كان دعائها سر نجاحي، أُمي الحنونة حفظها الله وأطال في عمرها.
إلى من سعى وشقى لإنعامي بالراحة والهناء الذي لم ييخل بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح
الذي علّمني أن أرتقى سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي.
إلى من أحبهم، يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي، إلى إخوتي وأخواتي.
إلى من علّمني حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى عبارات في العلم إلى من صغوا
لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا درب العلم والنجاح أساتذتي الكرام.
إلى كلّ مسلمة أرادت أن تبهر نور الحق والعدل، إلى كل داعية، لتأخذ بيد التائهين.
إلى طريق الخير، إلى كل مجاهدة في سبيل نبيل المرأة حقوقها، كما أعطها إياها الإسلام.
إلى كلّ هؤلاء أقدم إهدائي.

نسيمة

مقدمة

مقدمة:

عالج الكثير من الباحثين والمؤرخين ظاهرة الإستشراق، وكتبوا عنها العديد من المؤلفات والأبحاث والدراسات، ولعلّ أبرز مثال على ذلك هو إنعقاد مؤتمر الإسلام والمستشرقين "بمجمع الهند الإسلامي الكبير في مدينة "أعظم كره" ما بين 21 و 23 فيفري 1982. وهذا تحت إشراف الرئيس المجمع العلامة الإمام "أبي حسن علي الحسين الندوي- رحمة الله عليه، أين تعرض فيه المتدخلين إلى أعمال المستشرقين ومنهجهم في البحث والعرض.

ويعتبر العلامة "مالك بن نبي - رحمة الله عليه- من هؤلاء العلماء الذين إهتموا بظاهرة الاستشراق وأساليب، وهذا رغم أنه لم يفرض الموضوع بحث قصير حول إنتاجهم وآثارهم في الفكر الإسلامي الحديث، فإنّ كتاباته لا تخلوا من الإهتمام بهذه الظاهرة، أين إهتم بالإستشراق موضوعاً ومنهجاً ونظراً لأهمية هذا الموضوع إختارنا بحثاً لموضوعنا الذي يندرج تحت عنوان: "رؤية مالك بن نبي للإستشراق والذي يعدّ الإشكالية الكبرى لبحثنا، والذي بدوره يفرز مجموعة من الإشكاليات الثانوية: من هو مالك بن نبي؟ وما هي أهمّ مؤلفاه؟ وكيف يرى مالك بن نبي إلى فكرة الإستشراق؟

وقد إعتمدنا في موضوع بحثنا هذا على حصة متّسقة والتي تحاول الإجابة على الموضوع من مقدمة، أين حاولنا الإحاطة ب: الموضوع، ثم إنتقلنا إلى المدخل وذكرنا فيه التعريف بشخصية "مالك بن نبي" مكونات شخصيته ومؤلفاته وقد قسمنا موضوع بحثنا إلى فصلين، حيث يندرج الفصل الأوّل تحت عنوان "تعريف الإستشراق"، أهدافه، ووسائله، ثم إنتقلنا إلى الفصل الثاني بعنوان "الإستشراق" عند "مالك بن نبي"، مجالاته، ورؤيته للإستشراق "الإستشراق" وفي الأخير خاتمة بحثنا بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها في البحث.

وقد إعتدنا في بحثنا على المنهج التحليلي الوصفي الذي رأيناه مناسب لموضوعنا الذي قمنا من خلاله بتحليل ظاهرة الإستشراق بمنظور عام، وذلك عن طريق الوصف والسرّج لفكرة الإستشراق. أمّا بالنسبة من منظور "مالك بن نبي" تعتبر رؤية خاصة، ممّن كان لهم الأثر في مواجهة حملات المستشرقين، بدراسة العامل النفسي والفكري للإستشراق وأثره على الفكر الإسلامي والمسلمين.

وقد واجهتنا في إنجاز بحثنا الصعوبات التي لا يمكن للباحث الوصول إلى غايته ومطلبه دون إجتياز هذه العوائق التي تتمثل في ضيق الوقت وقلة المصادر والمراجع إضافة إلى الوضعية الصعبة التي يمرّ بها العالم بأكمله المتمثل في وباء كورونا (Corona).

ومن الأسباب الأساسية التي دفعتنا إلى إختيار هذا الموضوع، فهناك أسباب يمكن إعتبارها ذاتية والتي هي الفضول إلى معرفة هذه الشّخصية الجديرة بالدراسة، ومدى إعجابنا بشخصيته، وذلك من خلال إطلاعاتنا وقراءتنا لأهم مؤلفاته، وهناك أسباب موضوعية، وهي بالرّغم من أهمية ظاهرة الإستشراق إلى أنّها تبقى هاجس للغموض، وهذا ما دفعنا في الخوض لمسار هذه الشخصية ولو بالقليل من مستحققاتها.

وقد إعتدنا في موضوعنا هذا على مجموعة من المراجع والمصادر التي نراها مناسبة لموضوع بحثنا من مؤلفات "مالك بن نبي" ومفكرين آخرين ومنها:

- إنتاج المستشرقين وآثاره في الفكر الإسلامي الحديث الذي ظهر في 1969م الموافق لـ 1389هـ في القاهرة.
- مذكرات شاهد للفنون "القسم الثاني" الذي ظهر في سنة 1970م في بيروت.
- الاستشراق في الميزان الفكر الإسلامي لـ "محمد الفيوني"، وغيرها من الدّراسات السابقة حول الموضوع من رسالة لنيل شهادة الدكتوراه تحت عنوان "الإستشراق بين الرّفص

والقبول من إنجاز "وزقان مريم" من إشراف الدكتور "صبار نور الدين" من جامعة سيدي بلعباس سنة 2020.

وفي الأخير نشكر قسم اللغة العربيّة وآدابها في جامعة "مولود معمري" تيزي وزو، الذي درسنا فيه طوال مشوارنا الدّراسي بداية من فترة "الليسانس" إلى غاية فترة "الماستر" على رأسهم رئيس القسم الأستاذ "شمس الدين"، وإلى كلّ من ساهم في بحثنا هذا من بعيد ومن قريب.

وأخصّ بالشّكر إلى الأستاذة المحترمة "نسيمة لعداوي" التي قبلت بالإشراف على بحثنا دون ملل، التي خصّصت من وقتها ومجهودها وأفكارها للمساهمة في إنجاز بحثنا، دون أن ننسى زملائي في الدّراسة الجامعية الطالب "ميماش أغيلاس" إضافة إلى الطالب "أعليليش نور الدين".

مدخل

1- مالك بن نبي (تقديم بيوغرافي):

عام 1905¹ في أسرة متواضعة، ولد بن عمر بن الخضير بن مصطفى بن النبي. كان أبوه يشتغل وظيفته² في القسنطينية (الجزائر) إشتهر بإسم مالك بن نبي ولقب بالصدیق "خوجة" لدى الإدارة المحلية بمدينة تبسة، وأمه تقوم بالخياطة قصد المساعدة لزوجها، كان مالك وحيد أبويه من الذكور، أتيح له أن يعيش طفولته في جو ديني في كل من قسنطينة وتبسة، كما أتيح له أن ينهل من ثقافتين إذ إلتحق بالمدرسة القرآنية والمدرسة الفرنسية. ويعترف مالك أنه لم يفلح سوى في حفظ جزء قليل من القرآن بسبب عمق المناهج التعليمية في الكتاتيب، بينما فاق في المدرسة الفرنسية كون الدراسة قائمة³ على المناهج تربوية ودقيقة.

وفي سنة 1908 هاجرت عائلته إلى تبسة وإستقروا هناك، ويذكر مالك أنه بدأ دراسته بداية طيبة وأنه نجح في شهادة الدروس الابتدائية بتفوق، كما فاز في إمتحان الحصول على منحة قصد متابعة دراسة في المرحلة التكميلية بقسنطينة في مدرسة "سيدي الجلي" حيث يتم إعداد المترشحين الدخول إلى معهد المعلمين، أو ليصبحوا مساعدي الأطباء.

وفي 1925 هاجر إلى فرنسا بحثا عن عمل، فزار مرسيليا⁴ في الشرعي الإسلامي وباريس، لكنه فشل فعاد إلى تبسة من جديد وبعد شهر من البطالة إشتغل في المحاكم الشرعية في كل من تبسة ثم أفلو قرب الأغواط ثم شلغوم العيد، لكنه قدم إستقالته بسبب رفضه للمعاملة التي كان يتلقاها العمال الجزائريون من قبل كاتب المحكمة الأوروبية.

وفي عام 1930 عاد من جديد إلى فرنسا لمواصلة دراسته في معهد الدراسات الشرقية بباريس لكنه لم ينجح، لأنّ النجاح بالنسبة إلى مسلم جزائري لا يخضع لمقاييس

¹ - مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، دار الفكر، دمشق، لبنان، ط2، 1984، ص 38.

² - نفسه، ص 15.

³ - نفسه، ص 15.

⁴ - يوسف حسين، نقد مالك بن نبي للفكر السياسي العربي الحديث، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2004، ص 07.

علمية وإنما لمقاييس سياسية حسب مالك بن نبي: «ونودي علينا فدخلنا ولم تبدي لي أي صعوبة¹ في الاختبارات ولكن النتيجة كانت خيبة أمل، لم أنجح».

فاضطر إلى التسجيل في مدرسة اللاسلكي، وبهذا انتضمت حياته من ناحية الدراسة ولم يكتفي مالك بذلك بل راح يلتهم كل العلوم الحديثة، فأخذ دورسا ليلية في الكيمياء التطبيقية² بالمعهد تابع لمتحف الفنون والصناعات ببباريس.

كما التحق بجمعية "وحدة الشبان المسحيين البارسين" التي تضم شبابا مهمتهم التبشير المسيحي، وهنا تعرف على زوجته "خديجة" التي أسلمت على يده وأعانتة كثيرا فيما بعد وكان ذلك عام 1931، وتخرج مهندسا كهربائيا 1935.

تكفل مالك بن نبي عام 1938 بالإدارة والتعليم والإرشاد في "مركز المؤتمر الجزائري الإسلامي للثقافة" الذي أنشأ مجموعة من المهاجرين في مرسيليا، لكن السلطات الفرنسية أغلقت عام 1939 بدعوى أنه لا يملك شهادة لتدريس وإن المكان يفتقد إلى التهوية.

ومنذ 1946 بدأت مؤلفات مالك بن نبي تصدر تباعاً مما يدل على أنه إتجه إلى البحث والتأليف بعد سفره إلى فرنسا.

وفي عام 1948 زار الجزائر وألقى بمعهد عبد الحميد بن باديس في قسنطينة محاضرة باللغة الفرنسية تحدث فيها عن شروط الإنسان الحضاري.

هاجر إلى القاهرة عام 1956 كلاجئ حاملاً معه مخطوط كتابه "فكرة الافريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندوغ" قصد طبعه، وخلال إقامته بالقاهرة تمكن من إمتلاك زمام اللغة العربية، فحاضر بها وكتب، وأصبح بيته بمثابة مركز ثقافي يقصده الطلبة للاستماع إليه، كما استطاع أن يزور السعودية ولبنان وسوريا، حيث ألقى محاضرات وعقد ندوات

¹ - مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، ص 216.

² - نفسه، ص 299.

فكرية¹ في الثورة والاستعمار والإصلاح ومشكلات الحضارة بالصفة عامة. بعد ذلك مرض بمرض السرطان في الدماغ حتى توفي سنة 1973 رحمه الله تعالى.

2- مكوّنات شخصيته ونشاطه وفكره:

- النقطة الأولى: المؤثرات المبكرة من العائلة.

كانت والدة مالك بن نبي زهيرة. كما يصفها ابنها مالك.

قائمة على الاهتمام بشؤون البيت، ولا تظهر له ما نعانيه من مرض وصحته إلى حمام قبرص عاصمة تونس للاستحمام في هذا الحمام المعدني².

ويذكر أنه تأثر بحديث والدته وهي تقصّ عليه قصة حبتها «فكنت أحج معها بفكري، وانتابني شعور لا يمكن وصفه عندما حدثني عن الجو الذي تندفع فيه آلاف الأرواح نحو الله في مجرد تام عبر النداء الخالد المعهود: لبيك اللهم لبيك اللهم لبيان... وقد دفعه هذا إلى الذهاب إلى غرفته لإخفاء دموعه الغزار»³.

وقالت له أمه: «إن نساء مصر فيما يبدو أكثر جرأة منا نحن نساء الجزائر (...). وأنها لا تعتقد أنها رأت من بينهن نساء أجمل من نساء الجزائر»⁴.

وكان يتأثر بحديث جدته لأمه وهي تقص عليه قصص تحث على العمل الصالح وأثاره الطيبة، من التواب والجزاء الحسن.

¹ - يوسف حسين، نقد بن نبي للفكر الإسلامي الغربي الحديث، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2004، ص ص 13-14.

² - ينظر: مالك بن نبي، بن زقوطة، قسنطينة من ماسينيسا إلى ابن باديس، ولاية قسنطينة، مشكلات الحي وجهة العالم الإسلامي، ب.ط، 1999، ص 40.

³ - المرجع نفسه، ص 71.

⁴ - مالك بن نبي، ابن زقوطة، مشكلات الحي وجهة العالم الإسلامي، ص 71.

النقطة الثانية: نشاط طلابي.

كان لمالك نشاط فعال في الوسط الطلابي ألقى محاضرة عنوانها لماذا نحن مسلمون؟ أو لماذا نحن عرب؟¹.

فتركت هذه المحاضرة أثراً كبيراً في الوسط الطلابي، حتى أن صالح بن يوسف عانقه وهنأه، مما دعا ماسينيون إلى أن يطلب مقابلته ليقعه في شبكة العنكبوتية، فهذه المحاضرة تناقض ما يدعو إليه ماسينيون من البربرية، اللاتينية، والتنصير والفرنسية². وصف مالك بأنه يحمل عقيدة وحدة شمال إفريقيا وانتخب بعد ذلك رئيساً بجمعية طلبة شمال الفيزيقيا إلا أنه تنازل لمحمد الفاسي والمغربي بعد محمد الساعي الذي يكبره سناً وعلماً³.

النقطة الثالثة: دور المناقشات في تكوين فكر مالك بن نبي.

كان مالك شغوفاً بالمناقشات وتبادل الآراء، وبدأ يمارس هذه الهوية في سن مبكرة، الأمر الذي مكنه من إكتساب أفق فكري واسع ومنهجية في التحليل والنقد. كانت المقاهي تلعب دوراً هاماً رئيسياً للحياة الثقافية الجزائرية، حيث كان مقهى "بن يمينة" التي أطلق عليها مالك "مقهى الفكر" ملتقى للأدباء ومفكرين وقبلة لمن يريد أن يدلي بدلوه في المناقشات، كما كان يصل المقهى أخبار من أماكن بعيدة مثل بغداد وشمّ وسواء. أما مناقشته، كما كان يصل المقهى أخبار من أماكن بعيدة مثل بغداد وشمّ وسواء. أما المناقشة مع الأستاذ "حمودة بن ساعي" التي كانت متنوعة⁴ في الأدب والسياسة علمية وسياسية ودينية واجتماعية غالباً، غير أن المناقشات كلها كانت تدور حول الإسلام الأمر

¹ - على إختلاف الرواية pour quoi sommes-nous musulmans

² - مالك بن نبي، العفن، الجزائر، دار الأمة، 2007، ص 28.

³ - نفسه، ص 29.

⁴ - مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ص 01.

الذي جعل مالك يستفيد كثيرًا من خبرة أستاذه بن ساعي كون مالك متخصص¹ في شؤون العالم الإسلامي.

غير أن المناقشة مع زوجته "خديجة" تعرف على الوجه الأصيل للحضارة الفرنسية كما تعرف على الوجه الثقافي للحضارة الغربية من خلال إنضمامه إلى "الوحدة المسيحية كما اكتشف² لشبان البارسيين" استفاد من إنضمامه إليها في مجال في مقارنة الأديان.

مالك الحياة الأوروبية من الداخل، في نطاق عائلي من خلال زيارته إلى الأسرة الفرنسية³ البرجوازية والحديث الذي يدور خلالها والفائدة الهامة بالنسبة إليه.

إن هذا أصاب مالك بن نبي القراءات للكتب والصحف والمناقشات والزيارات عددًا لا بأسا به من المؤثرات الموجهة والمحركة.

تقديم بيوغرافي لأعمال مالك بن نبي:

أغلب كتب مالك بن نبي كتبت باللغة الفرنسية، وبعضها باللغة العربية، ثم ترجمت الكتب التي كتبها بالفرنسية إلى العربية، حيث طبع أكثر من أربعة وثلاثون كتابًا وتتنوع بين الفكر، وقد طبع كثيرًا منها في الجزائر ودمشق والقاهرة، والتي أصدرها جميعًا تحت عنوان "مشكلات الحضارة".

أهم مؤلفاته:

- أول مؤلف كتبه هو "الظاهرة القرآنية" أنجزه في 30 أكتوبر 1946م، وكتب له مقدمته الشيخ محمد دراز مؤرخة بـ 05 ديسمبر 1946م نشرته مكتبة النهضة الجزائرية 1946 باللغة الفرنسية، وترجمه عبد الصبور شاهين، وطبع بالقاهرة 1908م مع مقدمة للشيخ محمود شاكر، وأعيد طبعه بالفرنسية بدار الثرياء، الجزائر وأيضًا بمؤسسة S.E.C الجزائر 1992 وعدد صفحاته 323 وفيه يدرس أصول الإسلام، القرآن، الرسول، وظاهرة الوحي.

¹ - مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ص 01.

² - يوسف حسين، نقد مالك بن نبي للفكر السياسي العربي الحديث، ص ص 60 - 61.

³ - مالك بن نبي، مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ص 224.

- شروط النهضة: طبع عام 1920، وطبعت الترجمة العربية التي قام بها عبد الصبور شاهين بالقاهرة 1957م وترجمه إلى العربية أيضا مولود طياب، ولكنه لم يطبع، ولما إطلع عليه ماسينيون قال: «هذا خطر حقيقي على الاستعمار»¹ وعدد صفحاته 159 صفحة ويبين فيها شروط وتركيب الحضارة.

- تأملات: نشرته دار الفكر في دمشق عام 1961 وعدد صفحاته 215 صفحة وله قسمين القسم الأول 1960 بالعنوان "حديث في بناء الجديد" القسم الأخير 1961 بالعنوان "تأملات في المجتمع العربي".

- وجهة العالم الإسلامي: قام ترجمته عبد الصبور شاهين، نشر دار الفكر عام 1954 وهو من المقطع المتوسط، وعدد صفحاته 173 صفحة.

- دور المسلم ورسائله في الثلث الأخير من القرن العشرين:

نشر دار الفكر في كتاب² واحد في بيروت عام 1977، وهو من القطع الصغير، وعدد صفحاته 62 صفحة.

- الافريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونج: نشرته دار الفكر، طبعة 1957³، وعدد صفحاته 266 صفحة، من القطع المتوسط.

- المسلم في عالم الاقتصاد: وقد نشرته، دار الفكر 1972، وعدد صفحات 111⁴ من المقطع المتوسط.

- بين الرشاد والنية: نشر دار الفكر عام 1978، وهو من القطع المتوسط وعدد صفحات 174 ويتضمن مقالات مالك ونشرت معظمها في جريدة الثورة الافريقية بعد الاستقلال.

¹ - مالك بن نبي، العفن، الجزائر، دار الأمة، 2007، ص 28.

² - حسن موسى محمد العقبي، مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة، جامعة غزة، رسالة ماجستير، 2005، ص 39.

³ - حسن موسى محمد العقبي، مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة، ص 40.

⁴ - يوسف حسين، نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث، ص 22.

- من أجل تغيير الجزائر **pour changer l'Algérie**، وهي مجموعة مقالات نشرت في الصحافة الجزائرية: الجمهورية الجزائرية، والشباب المسلم، والثورة الافريقية وعدد هذه المقالات (...). نشرت في هذا الكتاب في الجزائر 1989م وفي الكتابين التاليين.
- القابلية للاستعمار **colonisabilité**، الجزائر 2003م.
- العالمية **mondialisme**، دار النهضة الجزائر 2004م، ومقالات أخرى، كما أشرنا، نشرت في "مهب المعركة" وفي "بيت الرشاد والنية".
- الحقيقة والمال **la réalité et le devenir** ترجمة نور الدين خنداوي الجزائر وطبعته ثانية مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر، 2008م، ويشتمل على بعض المحاضرات، وعلى اللقاء مع الصحافي الذي أجري معه حوارًا أخيرًا في حياته، وهو إبراهيم عاصي، وأوصي في هذا الحوار الأخيرة في حياته.
- تاريخ نقدي للثورة الجزائرية أنجزه في 18 ماي 1959م لم يطبع، وبقي مخطوطا في وثائقه بمنزله.
- الكتاب والوسط الإنساني **le livre et le milieu humain** لم يطبع أيضا.
- الثورة والثورة المزيفة في العالم الإسلامي أنجزه 30 جانفي 1963م، غير مطبوع.
- مجلة صغيرة يصدرها طلبة مسجد الجامعة الجزائرية، كان يكتب فيها ابتداء من عددها الأول الصادر في فيفري 1970م، إلى آخر عدد صدر منها 1983م.
- مجالس دمشق (محاضرات وندوات أقيمت بدمشق كان عددها كبيرا، ولكن أضاع محمد المعلم صاحب دار الشروق هذا المؤلف، ولم يطبع منها إلا بعض المحاضرات، وجدت مسجلة عند بعض المهتمين بفكره، وجمعها الأستاذ عمر مسقاوي ونشرتها دار الفكر، دمشق، 2005م.
- الدفاتر: ترك مالك بن نبي عدة دفاتر كان يسجل فيها مذكراته، وعثر على هذه الدفاتر الأستاذ نور الدين بوكروح الذي أتيح له أن يطلع على كل وثائق مالك بن نبي.

وهي عبارة عن مذكرات تبدأ من سنة 1958 إلى 14 جوان 1973م¹، قبل وفاته بثلاثة أشهر ونصف تقريبا.

¹ - نور الدين بكروح، مالك بن نبي، العفن، الجزائر، دار الأمة، 1973، ص ص 257 - 258.

الفصل الأول

الاستشراق وأهدافه ووسائله

تعريف الاستشراق لغة وإصطلاحاً:

الاستشراق لغة:

جاء معجم لسان العرب الاستشراق في اللّغة، مشتق من مادة شرق، أي شرق أذنها شرقها¹ شرقاً إذا شقها، والخرقاء أن يكون في الأذن ثقب مستدير والشاة شرقاً مقطوعة من الأذن.

أما في معجم الوسيط للاستشراق مشتقاً من كلمة شرق وهي شروق الشمس². والاستشراق في قاموس المحيط يعني الشرق أي الشمس حين تشرق، يقال: طلعت الشرق ولا يقال غربت الشرق، ونقول الشرق: الشجا والغصة يقال شرق الرجل بريقه، إذا غصى به والتشريق الأخذ من ناحية الشرق ومنه قوله.

سارت مغربة وسرت مشرقاً شتان بين مشرق ومغرب³

وجاء في قاموس المحيط الشرق: الشمس ويحرك، وأسفارها وحيث تشرق الشمس والشق، والمشرق، والضوء يدخل من شق الباب، ويكسر، وطائر بين الحدأة والصقر وإقليم بأشيلية، وشرقت شروقاً: طلعت، والمشرق حبل بالمغرب، وأشرق: دخل في شروق الشمس والشمس أضاءت، والثوب في الصبغ، بالغ في صبغه.

- الاستشراق إصطلاحاً:

لقد تعددت تعاريف الاستشراق بين الباحثين والمفكرين.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد الثامن، ط1، 2006، ص 66.

² - عصام نور الدين معجم الوسيط، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2005، ص 334.

³ - خليفة محمد التليسي، النفيس من الكنوز، القواميس صفوة متن اللّغوي من تاج العروس، الدار العربية لكتاب، دط، ص ص 1140 - 1141.

فالاستشراق إصطلاحاً هو إتجاه فكري يعني بدراسة الإسلام والمسلمين، ويشمل ذلك كل ما يصدر عن الغربيين من دراسات تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة والسنة الشريعة والتاريخ، وغيرها من مجالات الدراسات الإسلامية الأخرى¹.

ويقال المقصود به: ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه ولغاته وثقافته.

ولقد أسهم هنا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما².

قال الدكتور جابر قميحة: أنّ المراد بالاستشراق ما يقوم به الغربيون من دراسة لتاريخ الشرق وأممه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره³.

يتضح لي من خلال ما سبق أن الاستشراق: هو ذلك الفكر الذي اعتنى بدراسة علوم الشرق الإسلامي بشتى أنواعها المختلفة.

- يقول إدوارد سعيد أنّ «الاستشراق orientalisme ليس مجرد موضوع أو ميدان سياسي ينعكس بصورة سلبية في الثقافة والبحث والمؤسسات، كما أنه ليس مجموعة كبيرة ومنتشرة من النصوص حول الشرق، كما أنه ليس معبراً عنه، وممثلاً لمؤامرة إمبرالية غريبة شيعة للإبقاء العالم الشرقي حيث هو، بل هو بالأحرى توزيع للوعي الجغرافي السياسي إلى نصوص جمالية بحثية واقتصادية واجتماعية وتاريخية وفقه اللغوية وهو أحكام لا تتميز جغرافي سياسي فحسب، بل كذلك لسلسلة كاملة من المعالج التي لا يقوم الاستشراق بخلفها فقط، بل بالمحافظة عليها أيضاً بوسائل الاكتشاف البحثي والاستنباء فقه اللغوي والتحليل النفسي...»⁴.

¹ - ينظر: الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم، ص 02.

² - ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (787/2)، والمستشرقون والسنة (9/1) بتصرف.

³ - ينظر: آثار التبشير والاستشراق على الشاب المسلم، ص 10.

⁴ - إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة: كمال أوديبي، مؤسسة الأبحاث العربية، ط7، 2005، ص 48.

الاستشراق هو تعلم علوم الشرق الإسلامي، وتطلق كلمة الاستشراق على الدراسات التي يقوم بها غير المسلمين، من اليهود والنصارى ونحوهم للدين الإسلامي وعلوم المسلمين وتاريخهم ولغاتهم، وأوضاعهم السياسية والثقافية والاجتماعية، وكلمة المستشرق بمعنى العالم تطلق على كل عالم غربي الذي يشتغل بدراسة الشرق كله، أقصاه ووسطه وأدناه في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه¹.

ففي هذا التعريف نجد أن الاستشراق في مفهومه العام معناه الانشغال بالدراسات الشرقية العامة، والدراسات الإسلامية والعربية عامة.

ولكن الذي ينبغي لفت الانتباه له مما يغفل عنه الكثير من الباحثين أن الاستشراق هو: اشتغال غير المسلمين بغض النظر عن وجهتهم الجغرافية وانتماءاتهم الدينية والثقافية والفكرية، فهم يتكلمون ويكتبون عن الدين لا يدينون به، فليس غريبا أن يدفعهم اختلاف الدين إلى التعصب الشديد والحملة عليه.

أهداف الاستشراق:

الهدف الرئيسي للاستشراق هو الكشف عن حضارة الأمم الشرقية ومعرفة أحوال الشرق وحضارة الإسلام والعرب، ولقد استخدموا طرق وأهداف عديدة ومتنوعة ومن بين هذه الأهداف:

- الهدف الديني:

لقد كانت مهمة الاستشراق منذ نشأته ينقسم إلى قسمين الأول سياسي، الثاني تبشيري ومن أجل تحقيق هذا الهدف توجهت البعثات العلمية المسيحية إلى الأندلس، والتي ضمنها باباوات الكنيسة الذين سبق أن تعلموا في الأندلس².

¹ - محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية، الصراع الحضاري، القاهرة، ط2، ص 18.

² - إسماعيل على محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ص 31.

ومن هنا يبرز الدافع الديني للإستشراق، حيث رغب النصارى في تنصير المسلمين والقيام بأعمال والأنشطة تبشيرية، فبذلوا كل ما بوسعهم لحمل المسلمين على ترك الإسلام، أو ترك تعاليمه، والتخلي عن إتخاذها منهج الحياة.

أو بهذا الدافع كان إقبال المستشرقين على تعلم اللّغة العربية، وآدابها ليتم لهم قراءة العلوم السياسية، والتعرف على مبادئ الإسلام، مصادره وشعوبه، ووضع الخطط والتصورات المناسبة لتشكيك المسلمين في دينهم وتشويه صورته أمامهم حتى يسهل عليهم القيام بأعمال التبشير بينهم¹.

فلما خابوا وخسروا فإن أمالهم في تنصير المسلمين، رسموا لأنفسهم خططا، وبنوا أمالهم على زعزعة عقيدة المسلم وتشكيكه بدينه، وخلق فجوة بين المسلمين وأصولهم. فيسهل بذلك القضاء على كيانهم الإسلامي، وكما سبق ذكره في نشأة الاستشراق أن اليهود كانوا وراء حركة الاستشراق والتبشير "فصمويل زويمر" الذي كان يت رأس مؤتمرات التبشير من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق، والذي قاد معارك التبشير طوال السنتين عامًا انتهت بهلاكه سنة 1902م.

وقد كشف يهوديته الدفينة والراسخة في أعماق نفسه، وذلك بأن طلب حاخاما* يلقنه في ساعته الأخيرة أثناء احتضاره².

فإذا علم هذا وعلم هؤلاء المستشرقين هو في الأساس من أباء الكنيسة، وتلاميذهم وعلم أيضا من الصعب على معظم المستشرقين بدراسة الإسلام، وأكثرهم متدينون، أن ينسوا أنهم يدرسون دينا ينكر عقائد أساسية في أديانهم، ويبطلها بالدليل مثل عقيدة الثلاث والصلب والفداء³.

¹ - سعد آل حميد، أهداف الاستشراق ووسائله، قسم الثقافة الإسلامية، السعودية، ص 11.

* - حاخاما: هو معلم روحي لليهود، والمسير لأحكام اليهودية، ويوحى لهم الصلاة.

² - المحتسب عبد المجيد، إتجاهات التفسير في العصر الراهن، مكتبة النهضة الإسلامية، ط3، 1982، ص 11.

³ - ماضى محمود، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي، ونقده، دار الدعوة المدينة المنورة، ط7، 1996، ص 21.

من الصعب أن ينسوا أن الدين الإسلامي قد قضي على النصرانية في الكثير من بلاد الشرق وحل محلها.

فغاية الهدف الديني هي معرفة الإسلام محاربه وتشويهه وأبعاد النصرانية عنه وقد اتخذ النصرانية المعرفة بإسلام وسيلة لحملات التنصير التي إنطلقت إلى البلاد الإسلامية وكان هدفها الأول تغيير النصرانية من الإسلام.

ويمكن تلخيص الهدف الديني في النقاط التالية:

- 1- محاربة الإسلام، وتتبع مثالبه وإبرازها، والزرع بأنه يستسلم النصرانية، واليهودية مع تنقص قيمة الرسالة وقدر الرسول (ص).
- 2- حماية النصرانية من الدخول في الإسلام بطمس معالمه، وإخفاء حقائقه.
- 3- حملات التنصير والجهود المبذولة في محاولة تنصير المسلمين.
- 4- التقليل من قيمة الفقه الإسلامي واعتباره مستمد من الفقه الروماني¹.
- 5- النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور وتكريس دراسة اللهجات لتحل محل العربية الفصحى.
- 6- اعتماد على الأحاديث الضعيفة، والأخبار الموضوعية سبيل تدعيم آرائهم، وبناء نظرياتهم².

الهدف السياسي الاستعماري:

لقد استطاع الاستعمار أن يجند طائفة كبيرة من المستشرقين، لخدمة أغراضه، وتحقيق أهدافه في البلاد المستعمرة، كما أن الاستعمار عمل على تعزيز موقف الاستشراق

¹ - مغلي محمد التبشير، مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، مركز مالك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2002، ص 63.

² - محمد عبد الفتاح عليان، أضواء على الاستشراق، دار البحوث العلمية، الكويت، ط2، 1980، ص 43.

وهكذا نشأت رابطة وثيقة بين الاستشراق والاستعمار، وعمل بعض المستشرقين كمستشارين لوزارات الخارجية دولهم، وكقناصل، وتجسّسوا على المسلمين¹.

وكان رجال السياسة يرجعون إلى المستشرقين قبل إتخاذ قراراتهم المهمة في الشؤون السياسية الخاصة بالأمم العربية والإسلامية، وقد أطلق عليهم محمود شاكر* رحمة الله "جملة هموم الشمال المسيحي".

وقد اختلط الأمر في وقت من الأوقات بين المستعمر والمستشرق، فقد كان كثير من الموظفين الاستعماريين على دراية بالشرق لغة وتاريخها سياسيا واقتصاديا.

وقد أصدر على -سبيل المثال- مستشرق بريطاني كتابا من أربعة عشر مجلداً بعنوان: "دليل الخليج، الجغرافي والتاريخ" وكان الموظف الاستعماري لا يحصل على الوظيفة في الإدارة الاستعمارية ما لم يكن على دراية بالمنطقة التي يستعمل بها².

ومهما يكن من أمر فقد كان التراث الاستشراقي، بمثابة الدليل الاستعماري، لأن المعرفة بالأجناس الشرقية هي التي تجعل حكمهم سهلاً ومجدياً إذ أن المعرفة تمنح القوة، والمزيد من القوة يتطلب مزيداً من المعرفة.

ومما يؤكد ارتباط الدراسات الاستشراقية بالأهداف السياسية الاحتلالية، إن الحكومة الأمريكية مولت عدد من مراكز الدراسات العربية الإسلامية في العديد من الجامعات الأمريكية، وما زالت تمويل بعضها، إما تمويلاً كاملاً أو تمويلاً جزئياً، وفقاً لمدى ارتباط الدراسة بأهداف الحكومة الأمريكية وسياساتها³.

¹ - سعد آل حميد، أهداف الاستشراق ووسائله، ص 08.

* - محمود شاكر (1909-1997)، القاهرة، هو أديب مصري، دافع عن العربية في مواجهة التغريب أطلع على كتب التراث وحقق العديد منها، أقام منهجه الخاصة في الشعر سماه منهج التدوق، خاض الكثير من المعارك الأدبية حول أصالة الثقافة.

² - الجبري، عبد المعتال محمد، الاستشراق في الاستعمار الفكري، مكتبة وهبة القاهرة، 1995، ص 65.

³ - سعد آل حميد، الاستشراق وأهدافه ووسائله، ص 09.

كما يستضيف الكونجرس*، وبخاصة لجنة الشؤون الخارجية أستاذة الجامعات والباحثين المختصين في الدراسات العربية الإسلامية لتقديم نتائج بحوثهم وإلقاء محاضرات على أعضاء اللجنة، كما ينشر الكونجرس هذه المحاضرات والاستجابات نشرًا محدودًا لفائدة رجال السياسة الأمريكية¹.

الهدف الثقافي:

ومن أبرز أهداف الاستشراق نشر الثقافة الغربية إنطلاقًا من النظرة الاستعمارية التي تنتظر بها إلى الشعوب الأخرى، ومن أبرز المجالات الثقافية نشر اللغات الأوروبية ومحاكاة اللغة العربية، وصيغ اللغة العربية والإسلامية بالطابع الثقافي الغربي، وقد نشط الاستشراق في هذا المجال نشاطًا، فأسس المعاهد العلمية والتصيرية في أنحاء العالم الإسلامي وسعي إلى نشر ثقافته وفكره من خلال هؤلاء التلاميذ².

وقد فكر نابليون في حينما طلب من خليفة على مصر أن يبعث خمسمائة من المشايخ ورؤساء القبائل ليعيشو فترة من الزمن في فرنسا «شاهدون في أثنائها عظمة الأمة (الفرنسية) ويعتادون على تقليدنا ولغتنا، ولما يعودون إلى مصر يكون لنا منهم حزب يضم إليه غريهم....»³.

ولم يتم لنابليون ذلك ولكن لما جاء محمد علي أرسل بعثة من أبناء مصر النابهين يقودهم رفاة رفعت الطهطاوي وقد قال محمود شاكران هؤلاء «يكونوا أسد إستجابة على إعتياد لغة فرنسا وتقليدها فإذا عادوا إلى مصر، كانوا حزبًا لفرنسا وعلى مر الأيام يكبرون

* - الكونجرس، الكونجرس الأمريكي، هو المؤسسة الدستورية الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية، ويعتبر الهيئة التشريعية في النظام السياسي ونشأة فكرة تأسيسه عن تقليد مجالس النواب الذي انتقل من بريطانيا، حيث يتألف مجلسين هما: مجلس الشيوخ الأمريكي، مجلس النواب الأمريكي.

¹ - أفق حسين، اعتسار الفكر للاستشراق، ترجمة: مازن مطباقي، مجلة جامعة محمد بن سعود الإسلامية، 1413، ص 176.

² - محمود شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، دار المدني، جدة، 1987، دط، ص 108.

³ - المرجع نفسه، ص 109.

ويتولون المناصب صغیرها وكبیرها، ويكونوا أثرهم أشد تأثيرًا في بناء جماهير كثيرة، ثبت الأفكار التي يتلقونها في صميم شعب دار الإسلام في مصر»¹.

وقد حرص العرب على الغزو الثقافي من خلال الفكر بعدة طبقات ذكرها السيد محمد الشاهد فيما يأتي:

1- التعلم من حيث المنهج، ومن حيث المادة العلمية.

2- وفي مجال الإعلام: تشغل كل وسائل الإعلام المتاحة وخاصة أفلام السينما والتلفاز (تأثير غير مباشر)².

وظهر الهدف الثقافي من خلال الدعوة إلى العامية وإلى محاربة الفصحى والحدثة في الأدب والفكر، حيث نادى البعض بتنظيم السائد من ثقفتهم بأنفسهم في هذا المجال أن الكتب أحدهم يتوقع أن لا يمر وقت طويل حتى تستبدل باللغة العربية اللّغة الفرنسية كما فعلت دول شمال إفريقيا³.

ونستخلص أن الاستشراق حقق نجاحًا كبيرًا في التأثير في الحياة الثقافية، والفكرية في العالم الإسلامي، فبعد أن كان القرآن والسنة، من مصادر المسلمين المهمة في جميع شؤون حياتهم، أصبحت المصادر الغربية تدخل في تكوين الفكر الثقافي لهذه الأمة سواء كان في نظرته للقرآن أو السنة أو الفقه.

وسائل الاستشراق:

لتحقيق أهداف المستشرقين إتجهوا إلى الوسائل أي باستخدام أفكارهم ونظراتهم وأبحاثهم التي تساعدهم على النيل من الإسلام والمسلمين وقد تنوعت هذه الوسائل.

¹ - السيد محمد الشاه، رحلة الفكر الإسلامي من التأثير والتأزم، دار منتخب العرب، 1994، ص 131.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - المرجع نفسه، ص 132.

أولاً: تأليف الكتب.

وهي وسيلة قديمة لم تستطع المخترعات الحديثة في مجال الاتصال والإعلام أن تقلل من خطورتها، ودورها في ترويح، ونشر الثقافات والدعوات، من هنا إهتم المستشرقون بهذه الوسيلة الفعالة، فعكفوا على تأليف الكتب وإصدار الموسوعات وإخراج المعاجم صار لهم إنتاجا من الكتب، والموسوعات التي تحمل أفكارهم وخلصات آرائهم، بشتى اللغات الأجنبية، وبعض هذه الكتب تترجم إلى اللغة العربية¹.

وهذه الكتب قد احتوت على تزوير الحقائق وإفتراء على الإسلام واضحة وأخرى ملتوية.

ولعل أخطر ما قام به المستشرقين إصدار دائرة المعارف الإسلامية بعدة لغات مصدر الخطورة في كونها مرجع لكثير من المسلمين على ما فيها من تحريف وخطأ للحقائق وفكرة إصدار دائرة المعارف².

وجاءت هذه المعارف من أن المستشرقين رأوا أن يجمعوا خلاصة أبحاثهم في كتاب جامع يتبعون فيه منهج القواميس والمعاجم، فكتبوا دائرة المعارف الإسلامية، باللغات الأوروبية الكبرى، الانجليزية، الفرنسية والألمانية.

وكان هدفها من إصدارها أن تكون مرجعا يعتمد عليه المسلمين فتؤثر في تكوين الرأي العام الإسلامي عامة وخاصة، وتكون أبطيل المستشرقين، وانحرافاتهم تحت أعين الناس مألوفة مقررة، ولن يدفع من نشرها ما يوضح في ذيول الصفحات بالترجمة العربية من تعليق، أو تصحيح، ذلك إن الشبهات إذا أثرت لا يقر غبارها تماماً، ولكن يضل شيء منه عالقا بأجواء الفكر يؤذي مشاعر الناس وعقولهم.

¹ - محمد السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، ص 26.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ثانياً: استخدام التلاميذ.

تعد من أخطر الوسائل التي تعمل لصالح المستشرقين، أي استخدام بعض أبناء العرب والمسلمين لنشر الفكر الاستشراقي نيابة عن أساتذهم، ففي الواقع صدى الآراء وسموم خصوم الإسلام أي أن المستشرقون الغربيون استخدموا تلاميذ المسلمين لغرض إيجابي لهم لتحقيق أغراضهم ونشر أفكارهم.

ثالثاً: إرساليات التبشير في العالم الإسلامي.

تقوم إرساليات* التبشير في العالم الإسلامي بدور كبير في ترويح، ونشر الفكر المعادي للإسلام الذي أنتجه الاستشراق وسود به المستشرقون آلاف الكتب والمجلات...¹.

* - الإرساليات: تعنى جامعة من المنصرين يقومون بنشر المسيحية في إقليم معين وتضم عادة عدة مراكز يقومون بنشر المسيحية في إقليم معين، وتضم عادة عدة مراكز يختص كل منها في المدينة، ويطلق عليها مراكز التبشير، كما توجد مراكز فرعية على مستوى القرى.

¹ - محمد السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، ص 48.

الفصل الثاني

الاستشراق عند مالك بن نبي ومقارنته وأثاره

1- الاستشراق عند مالك بن نبي:

عاش مالك بن نبي رحمة الله في قلب الاستشراق الأوروبي، في العاصمة الفرنسية، عاش ثلاثين سنة يدرس الغرب، وتفاعل معه، وأدرك الاستشراق بعمق واكتشف أساليب وحيله وممارسته.

إنّ مالك بن نبي لم يعتن بالاستشراق كفكرة، بل أراد أن يدرس العامل النفسي، لحملة فكرة الاستشراق والمستشرقون، حيث يقول: «إننا نعنى بالمستشرقين الكباب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية»¹.

قام بعد ذلك بتصنيفهم من خلال أسمائهم إلى طبقات من صنفين:

أولاً: من حيث الزمن.

طبقة القدماء مثل جرير دوربيك والقدّيس توماس الأكويني، وطبقة المحدثين مثل كاره دوقو وجولد سهير.

أ/ تأثير الطبقة الأولى:

«فالقدماء أثرو وربما لا يزلون يؤثرون على مجرى الأفكار في العالم الغربي، دون تأثير على أفكارنا نحن معشر المسلمين ولا نرى لهم أي تأثير فيما نسميه النهضة الإسلامية اليوم»².

ب/ تأثير الطبقة الثانية:

«المنتقدين للحضارة الإسلامية المحدثون حتى ولو لهم بعض الأثر في تحريك أقلام المفكرين المسلمين، فإنّهم لا يدخلون في موضوع بحثنا، لأنّ إنتاجهم على فرض أنّه ثقافتنا إلى حدما إلاّ أنّه لم يحرك ولم يوجه بصورة شاملة مجموعة أفكار نائماً في نفوسنا من

¹ - مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد، ط1، 1969.

² - المرجع نفسه، ص 08.

استعداد لمواجهة أثره تلقائياً، من الكيان مواجهة تدخلت فيها عوامل الدفاع الفطرية عن الكيان الثقافي»¹، مواجهة المنتقدين واضحة التشكيك في الإسلام وتشويهه.

ثانياً: من حيث الإنسجام العام.

نحو الاسلام والمسلمين لكتاباتهم، فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها ولسمعتها².

حيث أنّ طبقة المنتقدين تتمثل في الطّعن في الإسلام ستحرك أقلام كل المفكرين والكتاب للاستعداد للدفاع عن الإسلام، فهذه الحرب مكشوفة وليست فيها خطورة كبيرة وطبقة المادحين يدهشون بما اكتشفوه في تراثنا إلاّ أنّهم يعملون لصالح مجتمعاتهم الغربية ونتائج لا تمس الأثر المحمود بل لها أثر سيئاً، أي أن يعيشون المسلمون في أحلام ويدخلون الأفكار المسومة ضمن مدحهم ويتقبلون دون إدراك أو وعي.

2- مجالات الاستشراق عند مالك بن نبي:

ب- المجال الاقتصادي:

لا يمكن للمجتمع أن يستعيد فعاليته إلاّ إذا وضع نصب عينه، وفي مرتكزات تخطيطه مسلمة مزدوجة حيث «كلّ الأفواه يجب أن تجد قوتها، وجميع الأيدي يجب أن تعمل»³.

فالمسألة حسب اعتقاده ليست مسألة وسائل وإمكانيات بقدر ما هي مسألة أفكار ومناهج وقد وظف عدد من المرجعيات لإستدلال على هذا الرأي، يقول ماوتسي تونغ في المجال الاقتصادي «إنّ أفضل دليل على سلامة أفكارنا هم نجاحها في إطار ما.

فالمسألة في رأي مالك بن نبي هي مسألة مناهج وأفكار وتخطيط مسبق اقتصادي»⁴.

¹ - حسن موسى محمد العقبي، موقف مالك بن نبي من القضايا الفكرية المعاصرة، رسالة ماجستير، 2005، ص 92.

² - مالك بن نبي، القضايا الكبرى، دار الفكر، دمشق، ط1، 1991، ص 167.

³ - مالك بن نبي، مشكلة الأفكار، ص 118.

⁴ - المصدر نفسه، ص 112.

إذ يرى مثلاً فشل أندونيسيا على الرغم من توفر الوسائل والظروف والإمكانيات والخبرة الغربية، في حين نجاح ألمانيا بعد الحرب في ظل غياب الإمكانيات «فلا يقاس غنى إلى الصين الشعبية على الرغم من الفقر الوسائل وتدهور ظروف المجتمع بكمية ما يملك من الأشياء بل مقدار ما فيه من الأفكار»¹.

ولم يستغني مالك بن نبي بهذا القدر بل قدم أمثلة تترجم عن السياق السياسي واللحظة التاريخية، والواقع الاجتماعي على غرار من دمار إنتاج الحرب العالمية الأخيرة بالنسبة إلى ألمانيا وروسيا، فقد دمر الحرب عالم الأشياء فيهما، ولكنهما سرعان ما أعادت بناء كل شيء بفضل رصيدهما من الأفكار والتخطيط والمناهج.

ويعتقد مالك بن نبي أنّ الحلول المناسبة لمناهضة التخلف تتمثل في الاستقلال السياسي والاقتصادي بإعتبار «أنّ المجتمع الذي لا يصنع أفكاره الرئيسية لا يمكنه على أية حال أن يصنع المنتجات الضرورية لإستهلاكه، لا المنتجات الضرورية لتصنيعه ولن يمكن لمجتمع في عهد التشييد بالأفكار المستوردة أو المسلطة عليه من الخارج»².

على الرغم من أنّ الثورة الاقتصادية قد انتقلت بالبشرية من عصر البخار إلى عصر الكهرباء والصناعة المتقدمة، ثم عصر الاتصالات والفضاء وأخيراً عصر الإلكترونيات، لكن هذا لا ينفي دور الأفكار ومنزلة الإنسان بإعتباره أساس التغيير، القضية «ليست قضية أدوات ولا إمكانيات، إنّ القضية كانت في أنفسنا، إذ علينا أن ندرس أولاً الجهاز الأول وهو الإنسان، وليست السلال وغيرهما، فإذ تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ، وإذا سكن، سكن المجتمع والتاريخ»³.

البحث في البديل قد لا يصلح إلا إذا حلت الحركة محل السكون، والبناء على أنقاضه الهدم، والإنسان الفاعل الإيجابي مكان الإنسان السلبي المحيط، وكسب آليات

¹ - مالك بن نبي، مشكلة الأفكار، ص 113.

² - مالك بن نبي، نتائج المستشرقين، ص 48.

³ - مالك بن نبي، تأملات، دار الفكر، ط1، 2002، ص 129.

التغيير ووسائله المتناسقة مع أوضاع المجتمع، وأن ما يسعى إلى تحقيقه وما يصبو¹ إلى إيجاده لا يمكن أن يتحقق، فوسائل التعبير تكون منتجة إذا كانت أصلية وعملية وفي ضوء ظروفنا تحدياتنا.

ج- المجال السياسي:

يرى مالك بن نبي أن مشكلة العرب والمسلمين في أزمة الحكم وانتخاب السّلطة الديمقراطية، وإن لم يكن جريئاً وواضحاً في ذلك إلا أنه لم يكن شاذاً عن سياق المصلحين العرب والمسلمين الذين يقرون بالضعف السياسي وفساد الاستعمار إلا أن المشكلة «التي تطرح نفسها لا تتعلق بطبيعة الثقافة الغربية، بل الطبيعة الخاصة بعلاقتها بها»².

فيرى أن الأفكار نوعان: أفكار ممتة، تولد قابلية الاستعمار باعتبار أننا إنحرفنا من أصولنا، وهناك أفكار ممتة وهي مستعارة من الغرب تولد الاستعمار واستعبادنا للآخر. «ولهذا نستطيع أن نقرر بصفة عامة، أن من المخاطر أن نقتبس حلاً أمريكياً أو حلاً ماركسياً كي نطبقه على أي مشكلة تواجهنا في العالم العربي والإسلامي لأننا هنا أمام مجتمعات تخلق أعمارها وتختلف اتجاهاتها وأهدافها»³.

يرى مالك بن نبي أن لكلّ شعب إطاره إما تاريخية أو استيمولوجية في إطار الحضارة الغربية، حيث يرى أن الحلّ في المنقطة العربية والإسلامية من الأصول والنصّ المؤسس أو لا تكون، لأنه «لا يمكن أن نستورد الحلّ، كما تستورد من الخارج قضبان الحديد أو الموارد الخام»⁴.

¹ - مالك بن نبي، تأملات، ص 129.

² - مالك بن نبي، مشكلة الأفكار، ص 151.

³ - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص 48 - 49.

⁴ - المصدر نفسه، ص 51.

من الواضح أنّ المجتمع عندما يولد أو عندما ينهض يكون لديه عالم، وبالتالي لا يكون لديه سوى يلتمس فيه أخصاب الأفكار فكره، بواعثه، ثقافته، مبادئ التجديد والخلق والإبداع.

ومن أبرز القضايا المركزية التي عالجتها الديمقراطية باعتبارها بعداً حضارياً، وليست إنعكاساً اقتصادياً فحسب، حيث توصل إلى أن الفرق بين الإسلام والديمقراطية يكمن في أن الإسلام مجموعة واجبات نحو الله، في حين الديمقراطية مجموعة من الحقوق، أي أنّ الإسلام يقوم على الإيمان بالله، والإحتكام إلى سلطته بينما الديمقراطية تقوم على نفي سلطة الله لحساب الشعب، فيجب «النظر إلى الديمقراطية من خلال ثلاث نقاط: من حيث كونها شعوراً ذاتياً للإنسان، ومن حيث كونها شعوراً إتجاه الآخرين، ومن حيث كونها مجموعة ظروف إجتماعية وسياسية وضرورية للتكوين وتفتح مثل هذه المشاعر لدى الفرد»¹.

ويرى مالك بن نبي على الإنسان وعلى التغيير ما بالنفس وعلى أن يعرف الإنسان بنفسه، فيعمل على قتل هذه القابلية الخبيثة للإستعمار والاستبعاد وكأنّ مالك يؤسس عناصر التحرير السياسي المتمثلة في إعتزاز ثقة المسلمين بأنفسهم أولاً، وتحرير ذاتهم من الضعف والهوان والنقص ثانياً، ومحاولة التخلص من النظرة السائدة للغرب، على أساس أنّه الغازي المتفوق عسكرياً وعلمياً وحضارياً ثالثاً².

3- رؤية مالك بن نبي من الاستشراق:

يرى مالك بن نبي من الاستشراق طائفة مадحة للإسلام والمسلمين والعرب وطائفة حاقدة، وهو موقف لا يخلوا من المعيارية والانتقائية والانطباعية، وأما في موقف آخر يرصد الفكري والحضاري الاستيمولوجي للمرجعية الغربية. يصنف مالك بن نبي المستشرقين من وجهة نظر تاريخية، فيرى طبقة القدماء من أمثال دوريباك وتوماس الإكويني وطبقة

¹ - مالك بن نبي، الديمقراطية في الإسلام، ترجمة نجيب ورشاد النوري، مطبعة تونس، قرطاج، ط1، 1983، ص 28.

² - المصدر نفسه، ص 29.

المحدثين مثل كاره دوقو وجولد سهير وعلى ضوء هذه الرؤية وبناء عليها التزام مالك في كتابه "إنتاج المستشرقين" بأن لا يتعرّض إلى الاستشراق قديماً، إلاّ أنّه عرج على هذه العلاقة بين الشرق والغرب¹.

«وقد نبه مالك بن نبي لدهاء المستشرقين وحيلهم، فقال أنّ مدح بعض المستشرقين قد يكون له تأثير تخذيري علينا، مما جعلنا نغمض عيوننا مستسلمين لتلك الأحلام السعيدة التي تذكرنا بالعز الذي كان، فنحن نغلق أجفاننا على صورة ساحرة حاملة الماض مترف، تحدث الصدمة بمجرد أن نستيقظ على مشهد الواقع القاسي من وجع وألم ومجاعة وحرمان وفقير وبطالة...»².

«كما يجب الملاحظة أيضاً أنّ العالم الإسلامي أصبح في ظل الملابس يعاني صدمة التي أصابته بها الثقافة الغربية يعاني بسببها على وجه الخصوص أثنين: مواجهة مركب نقص محسوس من ناحية ومحاولة التغلب عليه من ناحية أخرى حتى على الوسائل التافهة»³.

والذي نستخلصه، أنّ مالك لا يرى الآخر متقدم حقاً علينا، ولا يقر بتفوقه ولكنه علّل ذلك بالجانب النفسي والاعتزاز بالذات يبيّن في هذا أسباب فشلنا، حيث قال: «إنّ إنتاج الاستشراق بكلا نوعيه، وكان شرّاً على المجتمع الإسلامي، لأنه ركب في تطوره العقلي عقدة حرمان سواء في صورة المديح والإطراء التي حولت تأملتنا عن واقعنا في الحاضر، وغمّسنا في النعيم الوهمي الذي نجده في ماضيها أو في صورة التنفيذ أو الإقلال من شأنها بحيث حيرتنا حماة الضيم عن مجتمع منهار»⁴. وفي هذا القول هناك الصورة الأولى صورة المديح والاقلال والصورة الثانية هي صورة التنفيذ والاقلال، وهذا لا يضيء بمالك بأن يقف موقفاً

¹ - مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين، ص 05.

² - المصدر نفسه، ص 17، 18.

³ - مالك بن نبي، القضايا الكبرى، ص 170.

⁴ - مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين، وأثره في الفكر الإسلامي، دار الإرشاد، ط1، 1969، ص 25.

سلبياً كلياً بل بموقفه من إنتاج المستشرقين بأنه إنتاج «لا يجوز نكران قيمته العلمية، بل نراه أحيانا يستحق كلّ التقدير لما يتسم به، في بعض أصنافه ما خلفه سيديو أو جوستاف لوبون أو أسين بلاثيوس من إضافة إلى طابعه العلمي، بطابع أخلاقي ممتاز لا يمكن نكرانه كالشهادة نزيهة من طرف الشهود نعرف قيمتهم كعلماء...»¹.

ولكننا نغفل جانباً أساسياً في الموضوع إذا لم نأخذ في حسابنا أنّ كلّ ما ينتجه العقل في هذا القرن العشرين الخاضع لمقاييس الفعالية، لا يخلو من بعد عملي قد يستغل في ميدان السياسة والانتفاع.

ويذهب مالك بن نبي أحيانا التقدير بأهمية الاستشراق ومنزلة المستشرقين من خلال انخراطهم في بناء الحضارة الإنسانية ويرى «أنّ المستشرق سيديو والعلامة غوستاف يتسمان في إنتاجهما بميزة العلم الخالص والاجتهاد المخلص للحقيقة العلمية»². ويدل أنّ المستشرقين إنجازات واجتهادات علمية ومعرفية وثقافية لصالح الإنسانية، والعرب والمسلمين جزء من البشرية، فالمستشرقون هم الذين عرفوا بالثقافة العربية الإسلامية وقدموها إلى المجتمعات الغربية والعالم، ومن أبرز إجهاداتهم ترجمة روائع الأدب العربي إلى جانب العناية بالمخطوطات وفهرستها وتحقيقها ونشرها، بالإضافة إلى تعليم اللّغة العربية لغير أبنائها.

ونستخلص في الأخير أنّ مالك بن نبي متردداً في موقفه من الاستشراق بين القبول والرفض، وبين السلب والإيجاب وبين التسليم والنقد متوخياً منهجاً انتقائياً، فإنّه لا يعتبر شاذاً على النخب العربية التي توزعت بين رافض الاستشراق رفضاً مطلقاً ولكن مهما كانت المواقف والتصورات.

¹ - مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين، وأثره في الفكر الإسلامي، ص 42.

² - المصدر نفسه، ص 05.

مقارنة مالك بن نبي الاستشراق مع مجموعة من المفكرين العرب والغربيين: أولاً: الرؤية العربية الراضة للاستشراق.

ولعل جل دراسات المستشرقين في العالم الإسلامي بالأعم بالرفض بوصفها مبادرة عن الإسلام لأنّ لهذه القضية أبعاداً متعددة وجوانب متشعبة من أجل الوصول إلى إتخاذ المواقف الصحيحة، وفي هذا الصدد يقول محمود زقزوق: «أنّها حركة فكرية هائلة وما ننتجها يخصنا ويخص عقيدتنا ولغتنا وتاريخنا وديننا، فإنّ الأمر الأخطر من ذلك بكثير لأنّه يتعلّق بأعمقنا وعقيدتنا وفكرنا وحضارتنا وليس هناك سبل إلاّ المواجهة وقبول التحري وإثبات الذات وإلاّ فلسنا جديرين بالحياة»¹، فموقفه معاد للاستشراق وكلّ ما يصدر عنه ويأتي به حيث أنّ ممثلي هذا الموقف ينسبون إلى المستشرق مصالح وأهداف خبيثة مشبوهة معادية للعرب.

وقف على هذه مجموعة من المفكرين المسلمين موقف الرد المطلق، فلم يقبلوا ويدعون أن الاستشراق دراسات أكاديمية في الجامعات والمراكز العلمية يقوم بها غربيون كافرون وغالبا تكون من أهل الكتاب وتوجه ضد الاسلام، والهدف من كل هذا تشويه الاسلام والتشكيك والتضليل وفرض التبعية للغرب.

وينظر هذا الفريق الراض «إلى الاستشراق على أنه علم أوروبي وهو صورة لما توصلت إليه أوروبا معرفة الشرق، وهو يعكس موقف أوروبا وعقلية أوروبية، إنّ هذا الاستشراق غير نتاج خارجي كتبه خارجيون لا يكاد معظمهم يحسن اللّغة التي يتكلّم بها، فكيف عندما يناقشون ماضيها وحاضرنا ومستقبلنا وتاريخنا وثقافتنا واقتصادنا»². فالهدف الحقيقي للاستشراق هو تفويض الهوية الثقافية العربية الإسلامية وتسوية الحضارة العربية وخدمة الاستعمار والصهيونية ومؤامرتها المستمرة على العالمين العربي والاسلامي.

¹ - محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الصراع الحضاري، ص 129.

² - علي إبراهيم بن النملة، مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين، إستقرأ المواقف سلسلة 2، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1993، دط، ص 20.

وفي هذا يقول عبد الجليل عبد الشلبي: «كنت منذ زمن بعيد مقتنعا كل الاقتناع بأن كتب المستشرقين يجب الاغضاء عنه وعدم الالتفات إليه وأنه من الأفضل بل من الواجب ألا تنقلها إلى العربية ولا نرد على كل شيء مما يسيء به إلى الاسلام»¹.

فالاستشراق فن إستعماري قديم يرمي بالدرجة الأولى إلى تمهيد سبل السيطرة على البلاد الاسلامية وإخضاعها للمستعمر من جهة، ونقل صورة عن واقع تاريخ الإسلام والمسلمين إلى العالم الغربي من جهة أخرى، فإنّ هدف المستشرقين المقصود والأمل المرغوب فيه والذي تسعى للوصول إليه المؤسسات الاستشراقية والأجهزة الاستخبارية للتفسير وإخراج المسلمين من دينهم وبلا هوية ولا دين.

وعبد الجليل موقفه واضح هو الرفض «الغزو الاستشراقي ضايق الكثيرين وأنهم كانوا ينشدون من يدفع هذا الهجوم ويرد عن الاسلام هذه المفتريات»².

فكتابات المستشرقين عن الاسلام لم تكن علمية ولا بحوث تتوخى حقائق التاريخ وإنما كانت سلاحًا من أسلحة الدعاية الحربية³.

لذلك حرص المستشرقون على ترويح الأكاذيب ومختلقات عن الاسلام وفي هذا يؤكد الكاتب، ومما ريب فيه أن المستشرقين اليوم تغير وتغيرًا كبيرًا عن موقفهم بالأمس، ولكن هذا التغيير يدوم في التخلي عن الأكاذيب والاختلافات، وليس ثمة دخل عن الطعن الاسلامي، ونلمس مواطن للهجوم عليه منها⁴.

ونجد المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله يبين لنا أنّ إهتمام الغرب ينصر حول التكلم عن الدين الإسلامي ولمحاولة التشكيك والتركيز على جوانب الضعف.

¹ - عبد الجليل عبده شلبي، صور الاستشراق، الكتاب الأول سلسلة البحوث الإسلامية، 1398، 1978، ص 174.

² - المرجع نفسه، ص 21.

³ - المرجع نفسه، ص 26.

⁴ - المرجع نفسه، ص 30.

ثانياً: أنور الجندي وموقفه من الاستشراق.

كثير من المفكرين لم يقبلوا الانصهار في حضارة الغرب، وحطموا قيد التبعية وحفظوا هويتهم الإسلامية وكان لهم الفضل في كشف خفايا المؤامرة على الإسلام وتصحيح المفاهيم والمسلمات الوافدة ومن بين هؤلاء الأستاذ أنور الجندي الذي تعد أعماله إسهاماً مهماً، في أسلحة الثقافة والفكر والتربية علاوة على المساجلات الفكرية والأدبية مع دعاة التغريب، فقد واجه المتربصين بالإسلام من المستشرقين ودعاة التغريب.

كما قام بمحاربة دعاة التغريب وكشف ألاعبهم، كما إنصب إهتمام أنور الجندي على تصحيح المفاهيم بعد الكشف عن المؤامرات ومخططات الاستشراق والتبشير والتغريب. فعكف على التأليف في الغزو الفكري الاستعماري الاستشراقي، كاشف عن خلفيته ومحلاً أبعاده راصداً لتحركاته، في شتى المحاضن الثقافية، فيمثل كتابته خناجر تخرس في صدور المستشرقين وهذا من خلال كتبه التي نجد فيها الرد والمواجهة لكل افتراءاتهم، فقد سعى إلى عرض أفكار المستشرقين فيما يخص التاريخ وقضاياها، فكان من نتاجه كتاب «سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية» أورد فيه فصلاً بعنوان "أخطار المراجع الزائفة والمصادر المسموعة" ويأمن من أخطر ما يواجهه المثقفون المسلمون هو أن يجدو موسوعات ومؤلفات تقدم لهم الفكر الإسلامي من وجهة نظر غربية نصرانية، والهدف واضح هو تغريب الفكر الإسلامي وإثارة الشبهات حول الحقائق¹، فهو يبين أنّ المستشرقين استخدموا جميع الوسائل للقضاء على الشخصية العربية.

ثالثاً: مالك بن نبي الرفض والداعي إلى التحصين.

شكل موضوع الاستشراق هاجساً لدى الباحثين والنقاد العرب إلى درجة أنهم أولوه عناية كبيرة وذلك الاستشراق من أهم المسائل التي تواجه عالمنا العربي الإسلامي لعلاقته

¹ - أنور الجندي، سموم الاستشراق في العلوم الإسلامية، مكتبة التراث الإسلامية، القاهرة، ص 16 - 17.

بالدوائر الاستعمارية وبالتبشير وكذا التوجهات الحضارية ككل، وهنا يحدد لنا موقف العلامة مالك بن نبي، فموقفه بني على الرفض المطلق لجهود المستشرقين.

التقليل من الجوانب الحسنة أسمى بها «وهذا الأمر لا يرضى الطرف الآخر الذي يثنى على جهود المستشرقين وينسب إليهم الفضل في التعرف على التراث أولاً ثم خدمته ثانياً»¹.

مالك بن نبي يعد فيلسوف اجتماعي اهتم بمشكلات الحضارة وأصولها وعوامل نشأتها وإنحلالها وبالصرع الفكري الإيديولوجي في البلاد المستعمرة، وتأثر كثيراً بالثقافة الأوروبية وكذلك المفكرين المسلمين كأمثال ابن خلدون ومحمد عبده والأفغاني، فزواج بين الثقافتين الأوروبية والإسلامية في تكوينه الشخصي².

فمالك بن نبي مفكر إسلامي اجتماعي ورائد إصلاح عايش الاستعمار الفرنسي كما أنه تعرف على الثقافة الغربية ولذلك نذكر رأيه في الثقافة الغربية «النخبة المسلمة تختار الأفكار المميّنة في الثقافة الغربية، وأن الأفكار المميّنة لا تمثل الواقع الغربي وذلك لأنّ هناك خيار في الواقع، لأنّ العالم الثقافي الغربي ليس كله مميّناً، إذ أنه ما يزال يبعث الحياة في حضارة تنظم حتى الآن مصير العالم»³.

نعود لكتابه إنتاج المستشرقين فنجدّه أولاً قام في إبداء رأيه بتحديد المصطلح "المستشرقين" الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية علينا أن نصنف أسمائهم في شبه ما يسمى طبقات على صنفين من حيث الزمن طبقة القدماء مثل دوريباك، والقديس توماس الإكويني وطبقة المحدثين مثل: «كاره درقو جولد

¹ - علي من إبراهيم النملة، مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين إستقرأ المواقف، ص 36.

² - ينظر: نور الدين مسعودان، مالك بن نبي، حياة، وأثار، شهادات، مواقف دار النون، دط، ص 40 - 60.

³ - نور الدين مسعودان، مالك بن نبي، حياة وأثاره، تهذات، مواقف دار النون، ص 128.

سهير، ومن حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين لكتاباتهم، فهناك طبقة المادحين للحضارة وطبقة المنتقدين لها والمشوهين لسمعتها»¹.

قسم مالك بن نبي المستشرقين من حيث الزمن (القدماء والمحدثون)، ومن حيث الاتجاه العام نحو الإسلام (المؤيدون والمنتقدون).

ومالك بن نبي معاد للاستشراق وكل ما يصدر وينسب إلى المستشرقين مصالح وأهداف ونوايا خبيثة عن العرب والمسلمين.

رابعاً: محمود شاكر وموقفه في الاستشراق.

هو من أشد المواجهات الفكرية المعاصرة، إذ يكشف في كتابه لنا خطورة الغزو الذكري وما كان يستهدف الاستشراق والتبشير والاستعمار وما كان بينهم «فهو دافع عن الأمة العربية الإسلامية وقد دافع عن اللغة العربية وعن معضلة الدعوى إلى العامة وتاريخها، فهو يبين لنا وإن كان منطوق هؤلاء المستعمرين والمبشرين والمستشرقين في الاستنباط مخالفاً للعقل تماماً، ومن أجل هذا كله يجب علينا مواجهتهم جميعاً دون خفاء وبلا إستثناء»².

سنشهد بمثال وهو ما حدث في الجزائر عندما حاول الاستعمار الفرنسي القضاء على اللغة العربية «إنّ الحملة الفرنسية على الجزائر قد وقعت بعد ثلاثين سنة من الحملة الفرنسية على مصر، وهي الحملة التي تركت بصماتها على الشرق وجعلت الاستشراق الفرنسي ينشط في تحقيق ما عجز عليه الجيش ... وخصوصاً فيما يتعلق باللغة العربية»³. نستنتج من هذا القول بأنّ فرنسا خاضت تجربتها مع مصر وتعلمت منها، لذلك كانت الجزائر طعمًا سهلاً للاستيطان والاستعمار، وكذا معرفته للغة العربية، فاللغة هي المفتاح الأوّل للقضاء على أيّ أمة، واللغة العربية هي الوسيلة الضرورية لمعرفة البلاد وأهلها «اللغة

¹ - مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد، بيروت، ط1، 1969، ص 05.

² - أحمد سيما يلوڤيتس، فلسفة الاستشراق وأثرها على الأدب العربي، ص 701.

³ - أبو القاس سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 22.

العربية في الجزائر كانت لغة الحديث منذ قرون ودراستها بالطريقة جادة يمكن أن تقدم للفرنسيين فوائد جملة»¹، كمعرفة أفكارهم وحضارتهم ومواضع ضعفهم، فاللغة متصلة بالدين وحتى العادات والأعراف السائدة والجانب السياسي والاجتماعي.

ويضيف المستشرق خبير في شؤون الاستعمار أنّ دراسة أدب جزائري، سيؤدي إلى معرفة عبقريتهم وأصالة فكرهم وشعرهم المؤثر، ومعرفة كتبهم في العلوم والتاريخ والفقهاء والدين، ومن ثمة معرفة أصول أفكارهم وأحكامهم وتقاليدهم².

خامساً: إدوارد سعيد وموقفه من الاستشراق.

إنّ موضوع الاستشراق لا يزال من المواضيع التي تستحق الدراسة تلوى الأخرى، لأنه يتعلق بالماضي والحاضر والمستقبل، ولقد تغلغل مصطلح الاستشراق في ذهنية الثقافة العربية، وغزى قاموس الحياة العربية وكيانها، وهذا ما دفع الكثير من المفكرين والباحثين العرب للقيام بعدة درس تحول هذه الظاهرة وتعريفها والبحث عن سبيل المواجهة والتخلص منها أهم هؤلاء الدارسين العرب "المفكر العربي المسيحي الفلسفي إدوارد سعيد" من خلال كتابه "السلطة والمعرفة والانشاء" قد قام بدور هام وفعال في عملية الإنشاء وذلك من أجل التعرف على الآخر في إطار لغوي ذو لمعة، وجاذبية ناهيك عن السياسة الخفية والسلطة وتضارب المصالح والغايات التي يصبو إليها الطامعون، فهو علم عربي تشبع بالاستشراق الإمبرالي وكتب عدة مواضيع وعالجه في العديد من الكتب ومجمل كتبه في الدفاع عن الثقافة الإسلامية بأبعاد سياسية وعلمية وأدبية وفكرية.

ومن المستشرقين الذين إنتقدوا سعيد في أطروحته مثل "مكسيم رودنسون" فيقول في هذا الشأن إدوارد سعيد أعطى للكلمة مساحة إيديولوجية كبيرة، انتقد الاستشراق وأعطى إيديولوجية خاصة للدراسات الاستشراقية، بحيث استخدم كلمة الاستشراق في سياق مرذول

¹ - أبو القاس سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ص 24.

² - المرجع نفسه، ص 25.

وغير مرغوب فيه... هذا النقد بالنسبة لإدوارد سعيد وأنور عبد الملك لا يتوفر له الوضوح والاتساق الكافيين، فهما ينتقدان الاستشراق من خلال مفكرين غربيين آخرين، ومنهم من بدأ نقد الاستشراق لأسباب شخصية فأنور عبد الملك لأنه كان يطمح في مكانة أكبر، ولم يحمل عليها في الغرب شرع في توجيه الانتقادات¹.

ولكن مكسيم رود نسون أنّ من حق أي شخص أن يكتب في أي مجال وحتى عن ظاهرة الاستشراق «بالطبع إدوارد سعيد له الحق في تحليل ظاهرة الاستشراق على هذا النحو، لكن بالنسبة إلى اعتقاداته ساهم في الخط القائم في هذا الشأن»².

وعلى حد قول "إدوارد سعيد" «أنّ ما نسميه الاستشراق هو طريق الوصول إلى تلاؤم مع الشرق مبنية على منزلة الشرق الخاصة في التجربة الأوروبية الغربية، فالشرق، وحسب بل أنه كذلك موضع أعظم مستعمراتها وأقدمها ومصدر حضارتها وتمدنها»³.

فالاستشراق لدى إدوارد سعيد مرتبط بالشرق لأنه هو الأضعف والقوة تكمن للغرب قد استطاع استباحة الآخر للشرق بأرضه وثرواته، بل وقدرته على إكتشافه من الداخل ثقافة ووعيا ذاتيا.

وبالإجاز فالاستشراق «كأسلوب غربي للسيطرة على الشرق واستتباؤه وإمتلاك السيادة عليه، فإنّ التكلّم عن الاستشراق هو التحدث عن مشروع ثقافي بريطاني وفرنسي ينبثق من علامة تقارب، خاصة قامت بين بريطانيا وفرنسا والشرق»⁴، فهو يشير إلى أنّ الاستشراق هو وسيلة من وسائل سيطرة الغرب علينا، وثمره من ثمرات التآمر الغربي علينا.

وفي الأخير نجد الكاتب ساجدة عمر فوزي يخلص إلى ثلاث نقاط أنه لا يزال التسلط الحضاري قائما بدلالة الاتجاه الثقافي إلى الغرب عن طريق المبعوثين والوفود، ولقد بدأت

¹ - أحمد الشيخ، نقد الاستشراق، ص 39 - 40.

² - المرجع نفسه، ص 39.

³ - إدوارد سعيد، الاستشراق، ص 37.

⁴ - المرجع نفسه، ص 39.

الآن بوادر الانتقال المكاني للاستشراق إلى و.م.أ بعد زيارة عدد طلبة دراسات اللّغة العربية والتاريخ الإسلامي الموفدين إلى أمريكا، وأنّ الشرق لا مكان له في الغرب وأكثر ما يقوم به هناك هو دور المعرف والمخبر تاركًا دور البحث والتحري إلى سيدة الغرب¹.

فإدوارد سعيد يرى أنّ الاستشراق في نظره ينحو على بث الشقاق بين المسلمين على أساس تغيرات قومية ويرى أنّ التبشير والاستشراق هما دعامة الاستعمار والفرق بينهما هو أنّ الاستشراق يتخذ مظهرًا وصور البحث والطابع الأكاديمي.

2- موقف القبول المطلق:

يناصر هذا الموقف ويؤيد مجموعة من المفكرين والأدباء الذين تلقوا علومهم عن الغرب عن طريق البعثات العلمية وعددهم قليل لأنهم لا يرون في أعمال المستشرقين أي نقص أو غياب، ويمثل هذه الطائفة تلاميذ المستشرقين وأغلبهم من مصر، سوريا الذين ظهروا مع بداية النهضة الحديثة فقد ردّوا آرائهم وحملوا لواء أفكارهم أمثال (زكي مبارك منصور الفهمي، أحمد ضيف، طه حسين، إسماعيل مطهر وغيرهم)، وكذلك عبد الرحمان بدوي الذي يعترف بفضلهم ويطوي أسمائهم وهو يقف هذا الموقف في كتابه "دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي"، حيث يقول عن كتاب طه حسين الذي أثار جدلاً واضحاً «أنّ الدكتور طه حسين لم يكن أول باحث في العصر الحديث يبحث في صحة الشعر الجاهلي وأسباب الانتحال فيه بل على العكس من ذلك تماماً»².

وعموماً يمكن القول بأنّ المستشرقين حسّنت ساهمت في إثراء الأدب العربي واللّغة العربية وما قد سخروا مجهودهم في فتح المعاهد والمدارس والبحث وما أخرجوه من كنوز العرب إلى الوجود، وما حفظوه للأدب العربي من أصول في خزائن الإنجليزية والفرنسية والألمانية ومنهجوا تدريس الأدب العربي في جامعات بلادهم³.

¹ - ينظر: ساجدة عمر فوزي، مجلة المؤرخ، العربي، ص 303.

² - عبد الرحمان بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، بيروت، 1979، ص 11-13.

³ - شفيق البقاعي، أدب عصر النهضة، دار العلم للملايين، بيروت، 1990، ط1، ص 152.

ويورد الكاتب زكي مبارك قوله «وليس ما يمنع من الاعتراف بأن أثر المستشرقين أبقى في ذهني، وأوضح أنّ أفضلهم على أظهر وأرجع»¹، فزكي مبارك يرى أنّ لهم فضلاً كبيراً في نشر الكثير من التراث الإسلامي.

أولاً: عبد الرحمن بدوي نظريته للاستشراق.

عبد الرحمان بدوي فقد وقف إلى جانب الاستشراق، وأيد أعمال أصحابه، ودعم توجهاتهم واعترف بمبادرتهم العلمية الموسوعية وأكدى إسهام نتائجهم الفكري في تطور الدراسات العربية الإسلامية، حيث قال في مناسبة وفاة (لويس ماسينيون) الذي يعد من أبرز مراجع التصوف الإسلامي، فقد تخصص في التصوف، وإشتهر بالأنصاف، فقد عرف التصوف وبين مصادر هو جماعته وأصل مصدر هذه الكلمة²، فقد أفرد عبد الرحمان بدوي فصلاً بالمستشرق لويس ماسينيون هو يرى في هذا الصدد أن خسارة الدراسات الإسلامية بوفاة المستشرق ماسينيون كبيرة، لا تعد لها خسارة لدراسته الفقه الإسلامي والنصوص الدينية ولفضله العظيم في تفسير نشأة التصوف الإسلامي، تفسيراً مستمداً من الأصول الإسلامية³، فقد مجد وأثنى على الكثير من المستشرقين فأنتج كتابه موسوعة المستشرقين الكتاب موسوعة حقيقة، فجمع وأحصى مشاهير المستشرقين الذين كان لهم الدور البارز في مجال الدراسات الإستشراقية.

ثانياً: أحمد سمايلوفيش موقفه إلى الاستشراق.

أشار أحمد سمايلوفيش إلى خدمة المستشرقين للأدب العربي من بينهم (Karl- Broklmam) درسبر وكلمان الأدب العربي على النمط التاريخي وحاول أن يسجل تراثه

¹ - زكي مبارك، مجلة الهلال نفع المستشرقين أكثر من قررههم، العدد 03، 1993، ص 321.

² - لويس ماسينيون، مصطفى عبد الرزاق، التصوف، إبراهيم فور رشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، لبنان، 1984، ط1، ص 42-43.

³ - ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دط، 2003، ص 529.

الفخم، واهتم بقضايا وعن المذاهب الفكرية والسياسية والدينية وتناول ناليو (Nallino) كلمة الأدب العربي نفسها وبحث في الشعر الجاهلي ويتبع تطور الأدب العربي بدرجة تستحق الإعجاب والتقدير معًا وإعتراف بأهمية الإسلام وما أحدثه في ميدان العلوم والآداب والفنون وحاول نيكيلسون (Nikilson) أن يحيط بالفكر العربي الإسلامي، إحاطة شاملة واهتم بلاشير (Blachere) بالأحوال الاجتماعية والسياسية والفكرية والتاريخية¹.

فقد أشاد بفضل المستشرقين وتتبعهم للأدب العربي، على النمط التاريخي في العصر الحديث، فكانت دراستهم تطبيقية بنيت على أساس نماذج حقيقية، فكانت نتائجهم بذلك حقيقية، ويعترف بأن الأعمال الاستشراقية سدت فراغًا هائلًا في ميدان البحث الاستشراقي بالأدب العربي. ودفعت به إلى الأمام بخطوات عظيمة، فأخذت دراسة تتشعب جذورها وتتعرق ألوانها وبعض المستشرقين الذين تناولوا الأدب الجاهلي أمثال نولدكه (Eneldike) كارل بروكلمان (Karl Brokalmann) وبلاشير (Blacher Regis) الذين عنو عناية بالغة بالبحث في هذا المجال².

ثالثًا: دعوة طه حسين لاتباع آراء المستشرقين ومساندة أفكاره.

عرف طه حسين طلائع المستشرقين في الجامعة المصرية القديمة عندما تلقى تدريسه على أيد أساتذة أجنبي، وقد أعجب طه حسين بذلك، كما قد إتصل بهم، يقول في كتابه الأيام هذا الأستاذ كارل ناليو المستشرق الإيطالي يدرس باللّغة العربية تاريخ الأدب والشعر الأموي... وهذا الأستاذ سنتلاننا يدرس بالعربية تاريخ الفلسفة الإسلامية وتاريخ الترجمة... وإذا الفتى يخرج من حياته الأولى خروجًا يوشك أن يكون تمامًا، لكن عقله فقد نأى عن بيئته هذه نأيا تاما وإتصل بأساتذته أولئك اتصالًا متينًا³.

¹ - أحمد سمايلوفيش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص 416.

² - ينظر: نفسه، ص 499-500.

³ - طه حسين، الأيام، ج3، مطبعة المعارف، مصر، 1942، ص 36-37.

أعجب طه حسين بطريقة المُستشرقين، وتأثر بها، وخضع لها بل ودافع عنها بعد ذلك دفاعًا واسعًا في كل كتاباته، فتلقى مفاهيم الفكر الإسلامي من خلال منهج المستشرقين وخاصة فيما يتعلق بالقرآن ودراسته والشريعة والتاريخ، فقد اعترض عن ذلك في الأزهر، ثم إنتقل إلى حلقة الشعر والأدب، وأعلن التقدير لتاريخ الرومان وأدب اليونان على نحو أقتعة بأنّ هذا التراث هو مصدر الفكر البشري كُله.

وأن الفكر الإسلامي تأثر به وتشكل منه، فهو يردد ما قاله أشد كتاب الغرب على الإسلام رينان (Rinan) فطه حسين لا يتوقف لحظة، ولا يستحي مرة أن يعلن تبعيته الواضحة لآراء المستشرقين وتبع مذاهب مختلفة، فهو خاضع تارة للمذهب الإجماعي الذي يؤمن بجبريه الإشارة إضافة لخضوعه الكامل للبيئة والعمر، فقد تبع مذهب بلاشير (Blachir) في دراسته للمتنبى وخضوعه لدوركيام في دراسته عن ابن خلدون¹.

ويكاد يكون خاضعا للاستشراق متأثرا به، تابعا له معليا من قدره متحدد عن فضله على الأدب العربي والفكر الإسلامي طه حسن تأثر بالمستشرقين وانفتحت شهيته على التعرف على الغرب ومناهجهم وثقافتهم.

آثار الاستشراق:

لقد قدم الاستشراق للغرب النصراني خدمات كبيرة في تحقيق أهدافه ودوافعه التي من أجلها نشأ وقام، سواء كانت تلك الأهداف دينية، علمية، أو استعمارية، أو اقتصادية، أو سياسية أو ثقافية، فلما إستغنى الغرب عن مصطلح الاستشراق أنشأ أقسام دراسات الشرق الأوسط، ومراكز بحوث مختلفة، بينما لا زالت تلك الأهداف القديمة موجودة، وفي الوقت نفسه أثر الاستشراق أثرًا سلبيًا في العالم الإسلامي في المجالات العقديّة، والفكرية والثقافية، والاجتماعية، والسياسية والاقتصادية.

¹ - ينظر: أنور الجندي، طه حسين حياته وفكره في ضوء الإسلام، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، د.ط، ص 33.

آثار الاستشراق العقديّة:

لقد أثر الاستشراق تأثير سلبيًا في المجالات ومن أبرز هذه الآثار ما يأتي:

– ظهور تيار من المفكرين والعلماء والسياسيين والمثقفين وحتى عامة النَّاس العاديين ونادوا بفصل الدين عن الحياة، وقصر ومجال الدين من الشعائر التعبدية، وما يتعلّق بالله والإنسان، أمّا شؤون الحياة الأخرى فلا علاقة الدين بها، بينما رسالة الاسلام ربطت كل مجالات الحياة بالإيمان بالله عز وجل، وبالتصور العام الذي جاء به الاسلام للخالق سبحانه وتعالى وللكون والانسان، وقد أثر الاستشراق في هذا المجال عن طريق البعثات العلمية التي انطلقت من العالم الاسلامي إلى فرنسا، قال الشيخ محمد الصباغ: «إنّ فساد الطلبة المبعثين لم يكن ليتحقق في بلد من البلاد الأوروبية، كما كان يمكن أن يتحقق في فرنسا التي خرجت من الثورة الفرنسية وهي تسبح في بحور من الفوضى الخلقية والفكرية والاجتماعية... حتى قال من أجل ذلك كانت فرنسا محل البعثات»¹.

– الاهتمام المبالغ فيه من قبل المستشرقين بالصوفية، وبخاصة تلك التي ابتعدت عن الكتب والسنة، ويجذبون أبناء المسلمين لمثل هذه الاهتمامات، كما أنّ من إهتماماتهم التي تعدو إلى الريبة إهتمامهم بالفرق المنحرفة كالاسماعيلية والرافضة وغيرها، فيعطونهم من وقتهم ومن دراستهم ماذا جعل الغريب عن الاسلام يزن أنّ هذا هو الاسلام، فيؤمن ببدعهم وخرافاتهم وضلالاتهم ظنا منه أنه في الاتجاه الصحيح، ولم يتوقف الأمر إلى هنا الحد، بل يبالغ الاستشراق في الدور الديني للفرق، فيعتبرها مسؤولة عما يسميه بتطور العقيدة في الاسلام وتطور الرؤى العقديّة، مما يعتبره الاستشراق من باب إثراء الاسلام فكريا من خلال تعدد المذاهب والفرق، وقد اتجه الاستعمار حديثا وبمساعدة التنصير والاستشراق إلى تكوين واستحداث فرق دينية جديدة في المجتمع الاسلامي بهدف زيادة عوامل الفرقة بين المسلمين والعمل على خلخلة التوازن في المجتمع الإسلامي، كما أنّه من المعروف

¹ - ينظر: الابتعاد ومخاطره، ص 29، 30.

أنّ الاستشراق لعب دورًا في تشجيع الدراسات الخاصة ببعض الفرق القديمة مثل: الشيعة والمعتزلة، والحماس الشديد الموجه لدراسة التصوف، والهدف من هذا الحماس العلمي إحياء هذه الفرق القديمة، وخلق مكان جديد لها داخل الفكر الإسلامي، وذلك من خلال تمزيقه إلى عدّة مجتمعات داخلية تختلف في العقيدة والمذهب والفكر، ولزما أن نتطرق إلى بعض أسباب الاهتمام الكبير الذي أولاه الاستشراق للدراسات الخاصة بالتصوف منها.

– تشجيع المتصوف والعمل على مساعدتهم في إحياء طرقهم الصوفية من أجل مزيد من التفهيم للمشاعر الدينية عند المسلمين وإظهار المجتمع الإسلامي في صورة المجتمع المفكك دينيا.

– إنّ التصوف عند المسلمين متأثر بأشكال التصوف المعروفة في عدد من الديانات الأخرى، مثل: الهندوسية، اليوزية، النصرانية اليهودية.

– إنّ التصوف عامل تقريب هام بين الإسلام والديانات الأخرى، كما أنّ التصوف يعتبر من منابع الهامة للتصوف عن المسلمين، فالمستشرقون يشجعون قيام الطرق الصوفية والعمل على إنتشارها حتى ينتهي الأمر إلى تجزئة الإسلام دينيا¹.

آثار الاستشراق السياسية والاقتصادية:

يزعم الغربيون أنّ الديمقراطية هي أفضل نظام يتوصل إليه البشر حتى الآن، ولذلك فهم يسعون بكل ما أوتوا ليسود هذا النظام العالم أجمع بما فيه الدول الإسلامية، لذا نجدهم حاولهم إنتقاد الخلافة الإسلامية، وحاولوا الافتراء على الخلفاء الراشدين، وقد تأثرت بعض الدول العربية التي خضعت للاستعمار الغربي بأن قامت بإسترداد النظام البرلماني دون أن

¹ - ينظر: آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ص 21- 24، بتصرف.

يتم إعداد الشعوب العربية لمثل هذه الأنظمة فكانت كما قال برنارد لويس، بأنّ العرب استوردوا برلمانات مغلقة دون ورق التعليمات¹.

في المجال الاقتصادي:

فإنّ الغرب سعي إلى نشر الفكر الاقتصادي الغربي الاشتراكي والرأسمالي، وذلك من أجل محاربة النظام الاقتصادي، بل لم يكتفوا بتقديم النظريتين فقط بل سلكوا طريق التآصيل الشرعي لها ويجعلونها لا تمثل الخروج على النظام الاقتصادي الاسلامي، وتبرز بعض تلك الآثار في دور الغرب في تدهور الاقتصاد الاسلامي، حيث لعب الاستشراق دورًا كبيرًا في هذا، فقاموا بنقد النظام الاقتصادي الاسلامي، حيث لعب الاستشراق دورًا كبيرًا في هذا فقاموا بنقد النظام الاقتصادي الإسلامي وأنه عاجز عن حل المشكلات الاقتصادية حينما إهتم المشرقون الغربيون بشرح النظرية الرأسمالية والمستشرقون الشيوعيون بشرح النظرية الاشتراكية والعمل على نشرها في البلاد الاسلامية التي وقعت تحت نفوذهم، وهذا التدهور الاقتصادي الاسلامي في الماضي لم يكن سببه خلل أو ضعف في النظام الاقتصادي الاسلامي لكنه يعود إلى الحرب الاقتصادية التي شنها الغرب على العالم الإسلامي، ونتج عن ذلك التدهور التبعية الكاملة في المجال الاقتصادي ونتج أيضا ضياع الوحدة الإسلامية تعطيل المؤسسات الاقتصادية الإسلامية.

آثار الاستشراق الفكرية والثقافية:

لقد حقق المستشرقون نجاحًا كبيرًا في التأثير في الحياة الثقافية والفكرية في العالم الإسلامي، فبعد أن كان القرآن الكريم والسنة النبوية وتراث علماء هذه الأمة الذين فهموا هذه المصدرين فهما جيدا، أصبحت المصادر الغربية تدخل في التكوين الفكري والثقافي لهذه الأمة سواء كان ذلك في نضرتها لكتاب الله وسنة النبي (ص)، ويهدف الغزو الفكري الاستشراقي الاسلامية إلى تحقيق العديد من الأهداف منها:

¹ - ينظر: الغرب والشرق الأوسط، ترجمة نبيل صبحي، ص 77.

- تشتت الجهود الفكرية والثقافية للمسلمين، حيث قاموا بنشر الآراء والنظريات العربية الفاسدة التي لا تصلح للمجتمع المسلم وأشغال المفكرين المسلمين بالرد عليهم، وقاموا بخلق حالة من الفوضى هدفها إبعاد علماء المسلمين عن التفكير في القضايا الإسلامية الأساسية التي يواجهها العالم الإسلامي وعلاج هذه القضايا على أساس المنهج الإسلامي ثم سعى جاهدين إلى طرح العديد من البدائل العلمانية، والحلول الغربية بدعوى عجز الفكر الإسلامي عن إيجاد حلول للمشاكل الحديثة التي يتعرض لها المجتمع المسلم، وبدعوى ربط التخلف بالدين، وبالبدعوى أنّ الغرب لم يتقدم علمياً إلا بعد أن هجر الدين وعزله، واعتبروا الدين أمراً شخصياً يتعلّق بشخص الإنسان يجب أن لا يكون له دور في تنظيم وإدارة شؤون المجتمعات، ثم قالوا على المجتمع المسلم إذا أراد التقدم والتفوق العلمي ومواكبة الأحداث ومعالجة المشاكل الحديثة فعليه أن يسير على خطى وطرق الغرب¹، ولقد سعى الاستشراق إلى نشر القيم الغربية وفي المجتمعات الإسلامية وذلك من خلال الدعوة إلى الاتجاهات الأدبية والفنية التي لا تلائم المجتمعات الإسلامية والتي تعكس قيماً غربية خالصة.

¹ - ينظر: آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ص 89-90. بتصرف.

خاتمة

خاتمة:

بعد إتمام هذا البحث بالتوفيق من الله سبحانه وتعالى تم التوصيل إلى النتائج التالية:

- الاستشراق من الثغرات التي نفذ منها المستشرقون لفحص أفكارنا وحضارتنا الإسلامية.
- ظهور الاستشراق كان نتيجة لعدّة أهداف أهمها الهدف الديني، المفكرين المسلمين عملوا على بيان الأهداف الحقيقية وراء الاستشراق.
- من بين المفكرين المسلمين ملك بن نبي الذي حل أعمال المستشرقين من خلال الأمور التالية:

- تعريف الاستشراق وبيان مفهومه ومن هم المستشرقون وتضيف المستشرقين إلى طبقات (القدماء والمحدثون) و صنفهم من حيث موقفهم من الاسلام، والمسلمين، فصاروا صنفين المادحين والمنتقدين، والمادحين للحضارة الإسلامية باعتبارهم حسب رأيه الأكثر خطرًا من غيرهم.
- مالك بن نبي من أشد الغيورين عن الدين الإسلامي، إذ دافع وبلهجة حادة عن العقيدة الإسلامية.
- المستشرقون امتداد لليهود والنصارى الذين بذلوا كلّ ما بوسعهم لطمس الدين الإسلامي، وإفساد صورته، وتشويه محاسنه، وتحريف حقائقه، والتقليل من قيمة الفقه الإسلامي، والتشكيك من صحة الرسول (ص)، وإضعاف القيم الإسلامية وتحجيرها حتى يتم لهم إفساد أبناء المسلمين، ثم توجيههم لخدمة مصالحهم.
- العودة الحقيقية إلى مصادر ديننا وهو القرآن الكريم والسنة النبوية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع المصادر والمراجع :

1- المصادر :

1. مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإنساني الحديث، ط 1، 1969.
2. مالك بن نبي، الديمقراطية في الإسلام، ترجمة نجيب ورشاد النوري، مطبعة تونس قرطاج، ط 1، 1983.
3. مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، دار الفكر، دمشق، ط 2، 1984.
4. مالك بن نبي، مشكلة الأفكار، ترجمة بسام بركة وأحمد شعبوه، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1988.
5. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبر شاهين، دار الريا للناشر والتوزيع، تونس، ط 1.
6. مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط 2، 1974.
7. مالك بن نبي، تأملات، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2002.
8. مالك بن نبي، القضايا الكبرى، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1991.

2- المراجع :

1. يوسف حسين: نقد مالك بن نبي للفكر السياسي العربي الحديث، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2004.
2. إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة، كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط 7، 2005.
3. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، ط 2.

قائمة المراجع المصادر والمراجع

4. إسماعيل محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، دار النشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1998.
5. المحتسب عبد المجيد، اتجاهات التفسير في العصر الراهن، مكتبة النهضة الإسلامية ج 1، الطبعة الثالثة، 1982.
6. مغلي محمد التبشير، مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، مركز ملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية السعودية، دون طبعة، 2002 .
7. محمد عبد الفتاح عليان، أضواء الاستشراق، دار البحوث العلمية، الكويت، ط 2، 1980.
8. الجبري، عبد المعتدل محمد، الاستشراق في الوجه الاستعمار الفكري، مكتبة وهبة، القاهرة، دون الطبعة، 1995.
9. مالك بن نبي، بن زقواصة، مشكلات إلى وجهة العالم اللاسامي 1999م .
10. محمد السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1997.
11. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية
12. علي بن براهيم النملة، مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقون، استقراء المواقف، الرياض (د ط) 1993.
13. عبد الجليل عبده شيلي، صور الاستشراق، الكتاب الأول، سلسلة البحوث الإسلامية 1398، 1978.
14. أنور الجندي، سموم الاستشراق في العلوم الإسلامية، مكتبة التراث الإسلامية، القاهرة.
15. نور الدين مسعودان، مالك بن نبي، حياة و آثار، شهادات، مواقف، دون طبعة

16. أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر، القاهرة، دون طبعة، 1997.

17. أبو القاس سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2007.

18. عبد الرحمان بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، بيروت، 1997 .

19. شفيق البقاعي، أدب عصر النهضة، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1990 .

20. لويس ماسينون، مصطفى عبد الرزاق، التصوف، إبراهيم فور رشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة لبنان، ط 1، 1984 .

21. عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د- ط)، 2003 .

22. طه حسين، الأيام، 32- مطبعة المعارف، مصر، 1942.

3. المعاجم والموسوعات :

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر لبنان، المجلد الثامن، ط 1، 2006.

2. خليفة محمد التسيلي، النفس من الكنوز، القواميس صفوة متن اللغوي من تاج العروس دون طبعة، دون تاريخ.

3. الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1999.

4. المنجز في اللغة والإعلام، دار المشرق، لبنان، ط 30، 1977.

4. الرسائل السابقة

1. بوزقا ومريم، الاستشراق بين الرفض والقبول في الثقافة العربية، رسالة لنيل شهادة

دكتوراه، إشراف الأستاذ صبار نور الدين، جامعة جيلالي يابس، سيدي بلعباس،

2019 - 2020.

2. حمائية هجيرة، موقف مالك بن نبي من الاستشراق، مذكرة لنيل شهادة الماستر،

إشراف لحسن رضوان، جامعة عبد الحميد بن بديس مستغانم، 2016-2015.

3. موقف مالك بن نبي من القضايا الفكرية المعاصرة، رسالة ماجستير، 2005 .

5. المجالات

1. زكي مبارك، مجلة الهلال نفع المستشرقين أكثر من قررههم، العدد 03، 1993.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة أ

مدخل

05 مالك بن نبى (تقديم بيوغرافى)

07 مكونات شخصيته ونشاطه وفكره

09 تقديم بيوغرافى لأعمال مالك بن نبى

09 أهم مؤلفاته

الفصل الأول

الاستشراق وأهدافه ووسائله

14 تعريف الاستشراق لغة واصطلاحاً

14 الاستشراق لغة

14 الاستشراق اصطلاحاً

16 أهداف الاستشراق

16 الهدف الدينى

18	الهدف السياسى الاستعمارى
20	الهدف الثقافى
21	وسائل الاستشراق
22	أولاً: تأليف الكتب
23	ثانياً : استخدام التلاميذ
23	ثالثاً : إرساليات التبشير فى العالم الإسلامى

الفصل الثانى

الاستشراق عند مالك بن نبى ومقارنته وأثاره

25	الاستشراق عند مالك بن نبى
25	أولاً: من حيث الزمن
26	ثانياً : من حيث الانسجام العام
29	رؤية مالك بن نبى من الاستشراق
32	مقارنة مالك بن نبى الاستشراق مع مجموعة من المفكرين العرب والغربيين
32	أولاً : الرؤية العربية الراضة للاستشراق
34	ثانياً : أنور الجندي وموقفه من الاستشراق
34	ثالثاً : مالك بن نبى الراض والداعى إلى التحصين
36	رابعاً : محمود شاكى وموقفه فى الاستشراق

37	خامسا : إدوارد سعيد وموقفه من الاستشراق
39	موقف القبول المطلق
40	أولا : عبد الرحمن بدوي نظريته للاستشراق
40	ثانيا : أحمد سمايلوفش موقفه إلى الاستشراق
41	ثالثا : دعوة طه حسين لاتباع آراء المستشرقين ومساندة أفكاره
42	آثار الاستشراق
42	آثار الاستشراق العقديية
44	آثار الاستشراق السياسية والاقتصادية
45	آثار الاستشراق الفكرية والثقافية
48	خاتمة
51	قائمة المصادر والمراجع
54	فهرس الموضوعات
57	ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

الاستشراق ذلك الفكر الذي إعتنى بدراسة الشرق الإسلامي بشتى أنواعه المختلفة وله تأثيرًا سلبيًا في المجال العقدي والفكري والثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وله أهداف متعددة أهداف ثقافية، سياسية، علمية، دينية، ومنها التشكيك بصحة رسالة النبي (ص)، ومصدرها الإلهي وسماوية القرآن والتشكيك بقيمة الفقه الإسلامي، ذلك التشريع الهائل الذي لم يجتمع مثله لجميع الأمم في جميع العصور، ومالك بن نبي من المهتمين بدراسة الإنتاج الاستشراقي موضعًا ماهية الاستشراق وأثره في الفكر الإسلامي وخطره الذي يسعى إلى القضاء على الشخصية العربية الإسلامية، فقد تميّزت كتاباته بالنظر والبحث وواجه المستشرقين من خلال كتابه "إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث"، والاستشراق آثار سلبية على العالم الإسلامي ومنها ظهور تيار من المفكرين والعلماء ونادوا بفضل الذين عن الحياة ونشر الآراء والنظريات الغربية الفاسدة التي لا تصلح وتغريب المجتمع المسلم من خلال التأثير على قيم الأسرة المسلمة، لذا نلاحظ من المستشرقين الضرب وبقوة على تشويه الأمة الإسلامية ويعدون شرًا على المسلمين.

كلمات مفتاحية:

الاستشراق - التبشير - الاستيطان - السيطرة - الاستعمار - التسلّط - النصرانية - الغزو.

Le résumé de l'étude :

L'orientalisme est cette pensée qui s'est intéressée à l'étude de l'Orient islamique sous ses diverses formes et qui a un impact négatif sur les objectifs doctrinaux, intellectuels, culturels, sociaux, politiques et économiques. La jurisprudence islamique, cette législation colossale, dont l'équivalent n'a pas été rencontré pour toutes les nations à toutes les époques.

Malik Bennabi est l'un de ceux qui s'intéressent à l'étude de la production orientaliste, expliquant la nature de l'orientalisme et son impact sur la pensée islamique et son danger qui cherche à éliminer la personnalité arabo-islamique. L'islam, y compris l'émergence d'un courant de penseurs et d'érudits, qui prônaient la vertu de la religion pour la vie et la diffusion d'opinions et de théories occidentales corrompues qui ne réforment pas et n'aliènent pas la communauté musulmane en influençant les valeurs de la famille musulmane. Par conséquent, nous remarquons de la part des orientalistes les coups violents sur la distorsion de la nation islamique et ils sont mauvais contre les musulmans.

Mots clés:

Orientalisme - Prosélytisme - Colonisation - Domination - Colonialisme - Domination - Christianisme - Conquête.